

تسع حكايا من الجزائر





قصة جمعها : وردة عكيف

الترجمة : شهرزاد صغير

مراجعة : محمد أمير لعراي

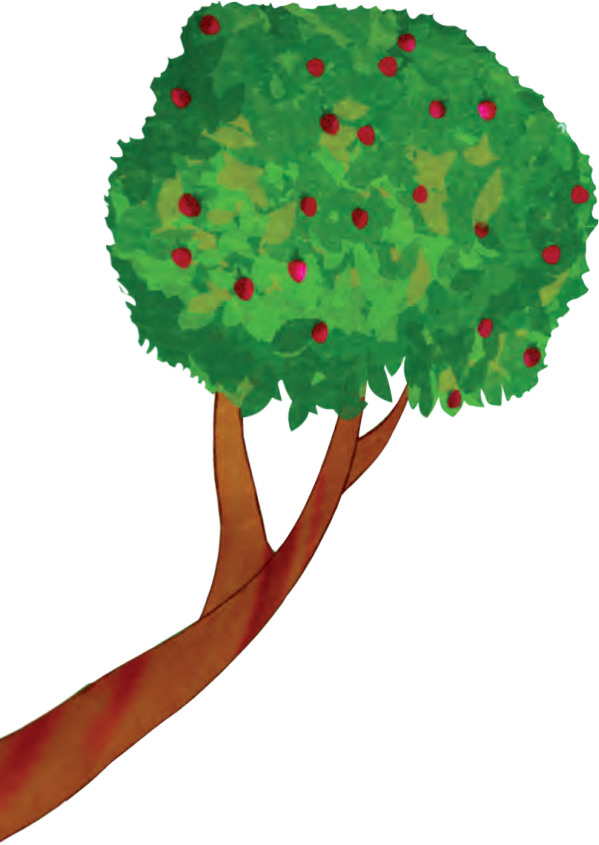
رسوم : نشوى جغري

© منشورات الشهاب 2018

جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة.

يمنع طبع هذا الكتاب جزئيا أو بكامله بأية وسيلة كانت دون

ترخيص مكتوب من الناشر.

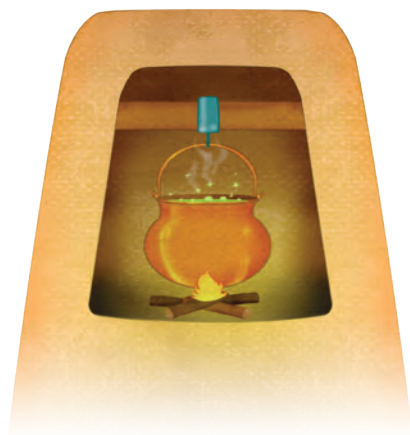


10، نهج إبراهيم غرافة، باب الواد، الجزائر

الموقع الإلكتروني : www.chihabeducation.com

ردمك : 8 - 304 - 39 - 9947 - 978

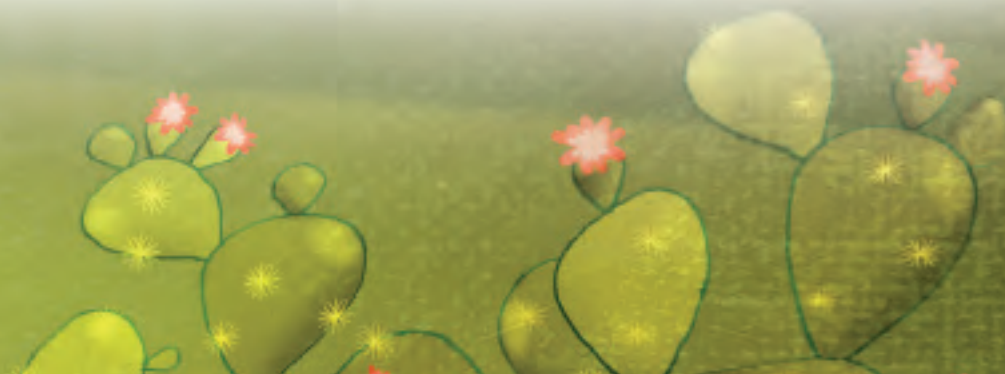
الإيداع القانوني : السداسي الأول، 2018



تسع حكايا من الجزائر



5	 ليلي الحذقة
21	 الصداقة الحقيقية
37	 سوء الحظّ العابر
57	 زوجة الأخ الغيورة
77	 إزدراء ملكة
93	 لونجة بنت الغولة
113	 الحاذق و الساذج
133	 أويافور
153	 فريروش



ليلى الحذقة



فِي مَنْطِقَةِ تَاغِيَتْ، كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ بَنَاتِهِ فِي سَعَادَةٍ وَ هَنَاءٍ. لِسُوءِ الْحَظِّ، لَمْ يَدُمِ الْأَمْرُ طَوِيلًا، فَقَدْ تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ بَعْدَ مَرَضٍ عُضَالٍ مُخَلَّفَةً لَهُ سَبْعَ بَنَاتٍ !

مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، أَثْقَلَتِ الْمَسْئُولِيَّةُ كَاهِلَ الْوَالِدِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ تَهْتَمُّ بِهِ وَ بِنَاتِهِ. وَ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ، وَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى زَوْجَةٍ غَيُورَةٍ وَ مَآكِرَةٍ، لَا تَتَوَانَى عَنْ إِذَاءِ بَنَاتِهِ بِسُوءِ تَصَرُّفَاتِهَا ؛ وَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّ يَتَسَتَّرْنَ عَلَيْهَا، وَ يَكْتُمْنَ عَنْ وَالِدِهَا أُمُورًا كَثِيرَةً حَتَّى لَا يَحْزَنَ قَلْبُهُ وَ لَا يَشْغَلَنَ بَالُهُ.

ذَاتَ يَوْمٍ، خَرَجَتِ الْفَتَيَاتُ لِلْعِبِّ فِي فِنَاءِ الْبَيْتِ، فَاسْتَغَلَّتْ زَوْجَةُ الْأَبِ انْشِغَالَهُنَّ وَ قَامَتْ بِتَحْضِيرِ بَعْضِ الْفَطَائِرِ ثُمَّ أَخْفَتْهَا بِعِنَايَةٍ، لَكِنَّ رَائِحَتَهَا الشَّهِيَّةَ وَ الْمُغْرِيَةَ أَسَالَتْ لِعَابَهُنَّ ؛ وَ بِهُدُوءٍ شَدِيدٍ، دَخَلَتِ الْفَتَيَاتُ غُرْفَةَ الْمَطْبَخِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْفَطَائِرِ، فَلَمَّا وَجَدْنَهَا أَكَلْنَهَا كُلَّهَا ! ثُمَّ التَّحَقَّنَ بِحُجْرَتِهِنَّ وَ نِمْنَ نَوْمًا عَمِيقًا.

وَ بَعْدَ زَمَنٍ يَسِيرٍ، اسْتَيْقَظَتِ الْفَتَيَاتُ عَلَى وَقَعِ صُرَاخِ زَوْجَةِ أَبِيهِنَّ وَ هِيَ تَقُولُ : « لَا أُرِيدُ رُؤْيَا بِنَاتِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ، لَقَدْ تَجَرَّأْنَ عَلَى سَرِقَةِ فَطَائِرِي ».





ذَهَبَ الْأَبُ عَلَى الْفَوْرِ وَ أَيْقَظَ بَنَاتِهِ قَائِلًا : « هَيَّا يَا بَنَاتِ، لِنَقُمَ بِنُزْهَةٍ، فَالْجَوُّ جَمِيلٌ الْيَوْمَ ». صَدَّقَتِ الْفَتَيَاتُ كَلَامَ وَالِدِهِنَّ، فَتَهَيَّأْنَ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ. وَ هَا هُنَّ يَمْشِينَ خَلْفَهُ كَطَابُورٍ هِنْدِيٍّ، الْوَاحِدَةُ تَلُو الْأُخْرَى. وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي، رَمَى الْأَبُ بِنَاتِهِ هُنَاكَ دُونَ شَفَقَةٍ. وَ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ فَرِحًا بَعْدَ أَنْ أَزَالَ آثَارَ أَقْدَامِهِنَّ وَ تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ قُدْرَتِهِنَّ عَلَى الصُّعُودِ. أَدْرَكَتِ الْفَتَيَاتُ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ خُدْعَةً، وَ أَنَّ وَالِدَهُنَّ قَدْ تَخَلَّى عَنْهُنَّ لِيُرْضِيَ زَوْجَتَهُ فَحَسَبُ ؛ فَبَكَيْنَ بِحُرْقَةٍ.



وَلَمَّا هَدَانِ، أَخَذَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَفَكُّرًا فِي طَرِيقَةٍ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ، فَخَطَرَتْ لِأُخْتَيْهِ الصُّغَرَى لَيْلَى فِكْرَةً فَقَالَتْ : « تَخَلَّصْنَ مِنْ أَحْزِمَتِكُنَّ، سَنُحَاوِلُ أَنْ نُشَكِّلَ مِنْهَا حِزَامًا طَوِيلًا، تَصْعَدُ الْوَاحِدَةُ مِنَّا مِنْ خِلَالِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى، وَعِنْدَمَا تَصِلُ إِلَى السَّطْحِ تَرْبِطُ الْحِزَامَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ، وَهَكَذَا نَنْجُو جَمِيعًا ». أَعْجَبَتِ الْفَتَيَاتُ بِفِكْرَةِ لَيْلَى، فَفَكَكْنَ الْأَحْزِمَةَ الَّتِي تَلَفُ فَسَاتِيْنَهُنَّ وَعَقَدْنَهَا بِشِدَّةٍ ؛ فَنَجَحْنَ فِي تَشْكِيلِ حِزَامٍ طَوِيلٍ. انْحَنَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى بِظَهْرِهَا لِتَتِمَكَّنَ أُخْتُهَا مِنَ الصُّعُودِ عَلَى كَتِفِهَا، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ صَعَدَتْ لَيْلَى بِدَوْرِهَا عَلَى كَتِفِ أُخْتِهَا وَمَعَهَا الْحِزَامُ الطَّوِيلُ. قَالَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى : « هَلْ وَصَلْتِ إِلَى السَّطْحِ يَا لَيْلَى ؟ ». رَدَّتْ لَيْلَى قَائِلَةً : « نَعَمْ وَصَلْتُ يَا أُخْتِي، انْتِظِرِي حَتَّى أَرْبِطَ الْحِزَامَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ ». فَلَمَّا فَعَلَتْ، تَمَكَّنَتِ الْفَتَيَاتُ مِنْ تَسْلُقِ الْحِزَامِ بِالتَّنَاوُبِ، وَهَكَذَا اجْتَمَعْنَ مَعًا وَصَحْنَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : « لَقَدْ نَجَوْنَا، لَقَدْ نَجَوْنَا ! ».





شَعَرَتِ الْفَتَيَاتُ بِالْجُوعِ، فَسَرْنَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ إِلَى أَنْ رَأَيْنَ قَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ، فَأَقْتَرَبْنَ مِنْهُ ؛
لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْقَطِيعَ لَا يَقُودُهُ أَحَدٌ !
وَفَجْأَةً، خَرَجَ مِنْ أَحَدِ الْكُهُوفِ قِطٌّ، وَ دَعَا الْخِرَافَ لِلدُّخُولِ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الظَّلَامُ وَ يَظْهَرَ الذِّئْبُ.
خَافَتِ الْفَتَيَاتُ لِسَمَاعِ هَذَا الْكَلَامِ، فَقَرَّرْنَ الْمُكُوثَ فِي كَهْفِ الْقِطِّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.



بَعْدَ لَحَظَاتٍ، تَسَلَّلَتِ الْفَتَيَاتُ بَيْنَ أَشْجَارِ النَّخِيلِ إِلَى أَنْ وَجَدْنَ أَبًا صَغِيرًا يُودِّي إِلَى الْكَهْفِ.
فَدَخَلْنَهُ بِحِرْصٍ شَدِيدٍ، الْوَاحِدَةُ تَلَوُ الْأُخْرَى. تَنَقَّلَتِ الْفَتَيَاتُ بَيْنَ الْغُرَفِ، فَوَجَدْنَ مِنَ الطَّعَامِ
مَا لَذَّ وَ طَابَ، فَأَكَلْنَ حَتَّى شَبِعْنَ.
فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، دَخَلَ الْقِطُّ إِلَى غُرْفَتِهِ الْمُفَضَّلَةِ حَيْثُ تُوقَدُ النَّارُ. وَ قَالَ لِدَيِّلِهِ : « أَظُنُّ أَنَّي
أَشْمُ رَائِحَةً غَرِيبَةً فِي بَيْتِي ».
قَالَ الذَّيْلُ : « لَا يَوْجَدُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنْتَ وَ قَطِيعُكَ يَا سَيِّدِي ».







اسْتَلْقَى الْقِطُّ بِكَامِلِ جَسَدِهِ وَ نَامَ مُطْمَئِنًّا. كَانَتْ لَيْلَى تُرَاقِبُ الْقِطَّ مِنْ ثُقْبٍ تَحْتَ قُفْلِ الْبَابِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ نَائِمًا، فَتَحَتْ بَابَ الْغُرْفَةِ بِكُلِّ هُدُوءٍ، وَ أَخَذَتْ الْأَغْطِيَةَ وَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِقَضَاءِ لَيْلَةٍ دَافِئَةٍ، ثُمَّ أَغْلَقَتْ الْبَابَ وَ انْصَرَفَتْ.

اسْتَيْقَظَ الْقِطُّ فَجْأَةً، فَلَا حَظَّ أَنَّ أَغْرَاضًا كَثِيرَةً تَنْقُصُ فِي غُرْفَتِهِ، فَقَالَ لِذَيْلِهِ : « مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى دُخُولِ غُرْفَتِي أَيُّهَا الذَّيْلُ اللَّعِينُ ؟ هَيَّا أَخْبِرْنِي وَ إِلَّا قُمْتُ بِحَرْقِكَ ». رَدَّ الذَّيْلُ قَائِلًا : « لَيْلَى هِيَ الَّتِي سَرَقَتْ أَغْرَاضَكَ يَا سَيِّدِي، إِنَّهَا أَصْغَرُ الْفَتَيَاتِ السَّبْعِ... ».





اشْتَاطَ الْقِطُّ غَضَبًا، فَوَضَعَ جَمْرَةً عَلَى ذَيْلِهِ لِيُعَاقِبَهُ، فَشَبَّ فِيهِ حَرِيقٌ حَقِيقِيٌّ؛ صَرَخَ الْقِطُّ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ،
لَكِنَّ النَّارَ اتَّهَمَتِ الْمُسْكِينَ بِالْكَامِلِ، فَمَاتَ عَلَى الْفُورِ بِسَبَبِ غِبَائِهِ.
وَفِي الصَّبَاحِ، اسْتَيْقَظَتِ الْفَتَيَاتُ عَلَى ثُغَاءِ الْخُرْفَانِ، فَظَنَنَّ أَنَّ الْقِطَّ مَازَالَ نَائِمًا. لَكِنَّ لَيْلَى لَمْ تَأْخُذِ الْأَمْرَ
عَلَى هَذَا النَّحْوِ، وَ لَتَتَأَكَّدُ مِنْ حَقِيقَةِ مَا يَجْرِي، اتَّجَهَتْ إِلَى غُرْفَةِ الْقِطِّ لِتُطَلَّ مِنْ ثُقْبِ الْبَابِ، فَلَمْ يَكُنِ الْقِطُّ
عَلَى سَجَّادَتِهِ. فَتَحَتِ الْبَابَ بِهَدْوٍ تَامٍّ، فَانْبَعَثَتْ رَائِحَةُ الْحَرِيقِ. اقْتَرَبَتْ لَيْلَى أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَإِذَا بِكُومَةٍ مِنَ
الرَّمَادِ فَوْقَ السَّجَّادَةِ، فَتَسَاءَلَتْ قَائِلَةً: « تُرَى مَا الَّذِي احْتَرَقَ هُنَا؟ ».

دَعَتْ لَيْلَى أَخَوَاتَهَا وَ طَلَبَتْ مِنْهُنَّ الْبَحْثَ عَنِ الْقِطِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَلَمْ يَجِدْنَ لَهُ أَثَرًا.
أَدْرَكَتْ لَيْلَى وَ أَخَوَاتُهَا أَنَّ الْقِطَّ قَدْ مَاتَ أَخِيرًا، وَ كَمْ كَانَتْ فَرَحَتْهُنَّ كَبِيرَةً حِينَ
أَصْبَحْنَ سَيِّدَاتِ الْكَهْفِ وَ صَاحِبَاتِ الْقَطِيعِ.



الصّداقة الحقيقيّة

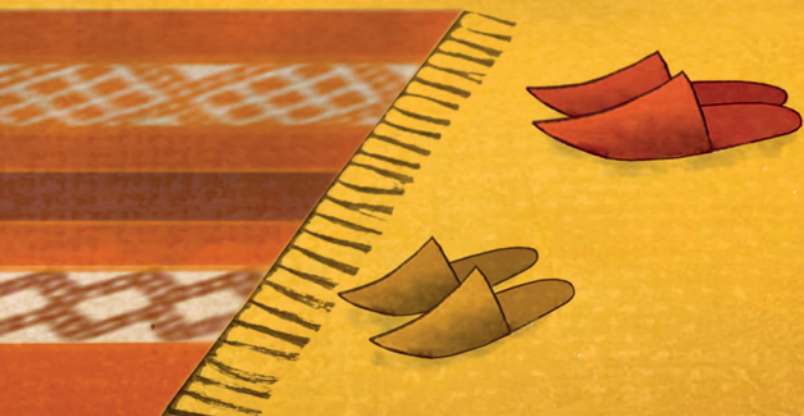


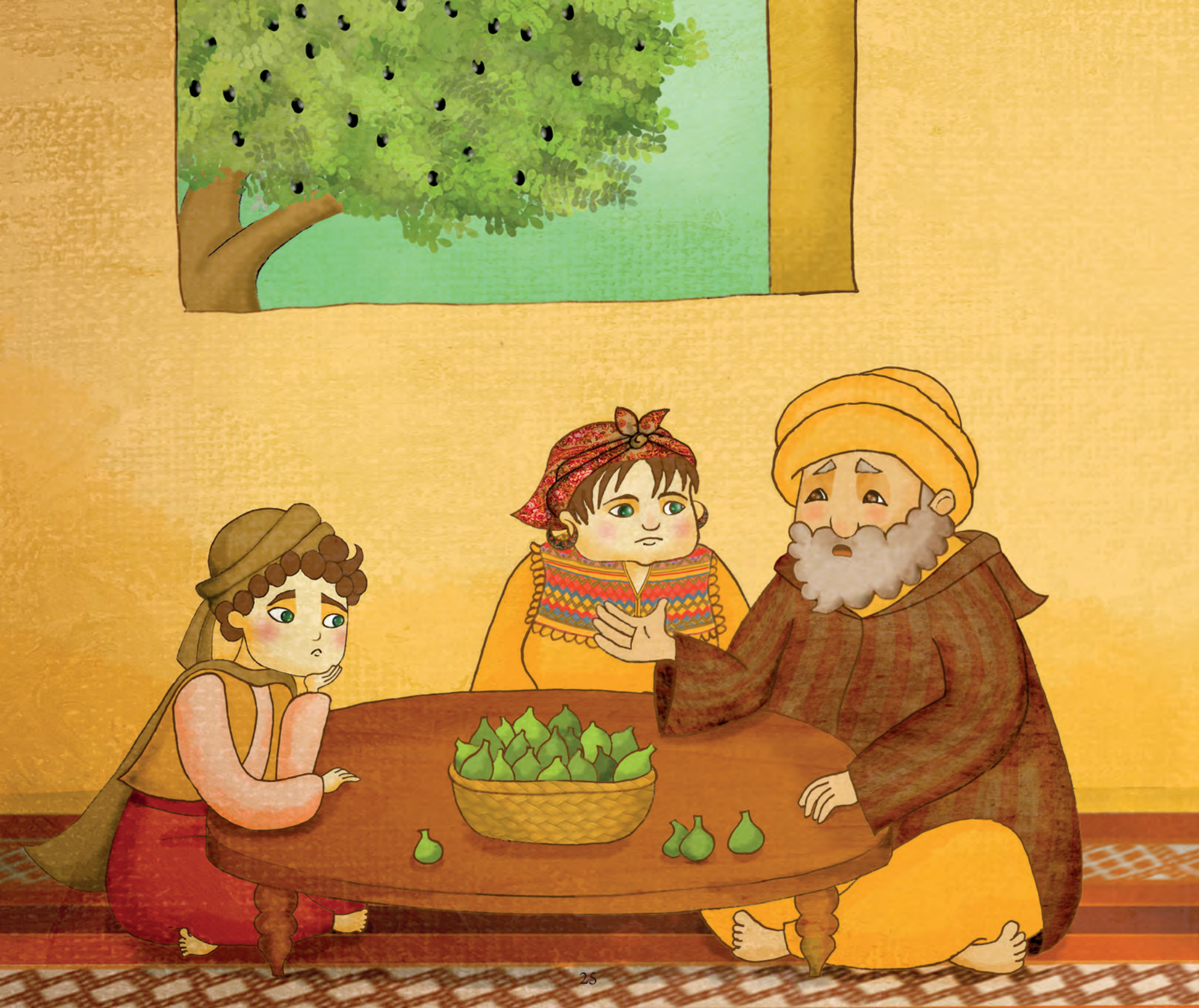


كَانَ لِرَجُلٍ ثَرِيٌّ زَوْجَةٌ وَ ابْنٌ مُدَلِّلٌ يُدْعَى « أَمِينٌ »، وَ كَانَ لَهُ جَارٌ وَحِيدٌ يَعْتَزُّ
بِصَدَاقَتِهِ كَثِيرًا إِسْمُهُ « قَادِرٌ ». كَانَ أَمِينٌ يَعِيشُ حَيَاةَ الْيُسْرِ وَ التَّرَفِ، لَا يَنْقُصُهُ
شَيْءٌ مِنْ مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ، فَقَدْ كَانَ وَالِدُهُ يُلَبِّي جَمِيعَ رَغَبَاتِهِ، وَ يُوفِّرُ لَهُ مَا يَحْتَاجُ
دُونَ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ، وَ مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مَفْخَرَةً لِأَبِيهِ، فَقَدْ كَانَ مُسْتَهْتَرًا
يُمْضِي كُلَّ الْوَقْتِ فِي إِقَامَةِ الْوَلَائِمِ الْفَخْمَةِ لِأَصْدِقَائِهِ وَ اللّهُو مَعَهُمْ.



قَلِقَ وَالِدُ أَمِينٍ بِشَأْنِ أُسْلُوبِ حَيَاةِ ابْنِهِ، فَفَكَّرَ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ حَالِهِ الَّتِي كَانَتْ تَزْدَادُ سَوْءًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ؛
فَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ يَوْمًا قَائِلًا : « أَتَعْلَمُ كَمْ أَشَقَى لِأَجْمَعَ هَذَا الْمَالِ الَّذِي تُنْفِقُهُ كَمَا يَحُلُو لَكَ ؟ » .
قَالَ أَمِينٌ : « أَنْتَ مَنْ يُعْطِينِي الْمَالَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَا أَبِي ! » .
الْوَالِدُ : « أَعْرِفُ ذَلِكَ، لَكِنَّكَ تُسْرِفُ كَثِيرًا فِي انْفَاقِهِ ! » .
أَمِينٌ : « مَاذَا تَعْنِي بِذَلِكَ يَا أَبِي ؟ » .
الْوَالِدُ : « أَغْنِي أَنْ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِتَتَصَرَّفَ كَرَجُلٍ، أَبْصِرْ حَوْلَكَ وَ قُلْ لِي، أَتَعْتَقِدُ أَنَّ أَصْدِقَاءَكَ يَرْغَبُونَ بِكَ
لَوْ لَا الْمَالُ الَّذِي لَدَيْكَ ؟ » .
أَمِينٌ : « لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، فَهُمْ يَسْتَجِيبُونَ لِي كُلَّمَا احْتَجْتُ إِلَيْهِمْ » .
الْوَالِدُ : « لِمَ لَا تَخْتَبِرُهُمْ لِتَعْرِفَ إِنْ كَانُوا يَسْتَحِقُّونَ صَدَاقَتَكَ أَمْ لَا ؟ » .
أَطْرَقَ أَمِينٌ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : « حَسَنًا، لَكِنْ كَيْفَ أَخْتَبِرُهُمْ ؟ » .
قَالَ الْوَالِدُ : « ابْتِدَاءً مِنَ الْغَدِ يَا بُنَيَّ سَتُصْبِحُ مُفْلِسًا وَ لَا مَالَ لَدَيْكَ. قُمْ بِاسْتِدْعَاءِ أَصْدِقَائِكَ وَ أَخْبِرْهُمْ
بِمُصَابِكَ لِنَرَى إِنْ كَانُوا جَدِيرِينَ بِصَدَاقَتِكَ » .







قَبْلَ أَمِينِ فِكْرَةَ أَبِيهِ، وَ فِي يَوْمِ الْغَدِ اسْتَيْقَظَ كَعَادَتِهِ، وَ ذَهَبَ لِرُؤْيَا أَصْدِقَائِهِ لِيُخْبِرَهُمْ بِأَنَّ وَالِدَهُ قَدْ أَفْلَسَ،
وَ أَنَّهُ لَنْ يَتِمَّكَنَ بَعْدَ الْآنَ مِنَ الْإِنْفَاقِ مِثْلَمَا كَانَ، وَ لِيَطْلُبَ مِنْهُمْ مُسَاعَدَتَهُ عَلَى تَجَاوُزِ هَذِهِ الْمِحْنَةِ، لَكِنَّ
أَصْدِقَاءَهُ كُلَّهُمْ اعْتَذَرُوا لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ !
عَادَ أَمِينٌ إِلَى الْبَيْتِ خَائِبًا، فَلَمَّا رَأَاهُ وَالِدُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَدْرَكَ بِأَنَّ أَصْدِقَاءَهُ قَدْ خَذَلُوهُ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :
« إِذَنْ يَا بُنَيَّ، مَاذَا حَدَّثَ مَعَ أَصْدِقَائِكَ ؟ ».





قَصَّ أَمِينٌ عَلَى وَالِدِهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَصْدِقَائِهِ، فَقَالَ لَهُ : « سَأَذْبَحُ خُرُوفًا ثُمَّ أَغْلِفُهُ بِشَكْلِ جَيِّدٍ حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَ أَنْتَ اذْهَبْ بِهِ إِلَى أَصْدِقَائِكَ، وَ أَخْبِرْهُمْ بِأَنِّي قَتَلْتُ أَحَدَ الرِّجَالِ خَطَأً، وَ تُرِيدُهُمْ أَنْ يُسَاعِدوكَ عَلَى دَفْنِهِ لِأَنَّكَ تَخْشَى عَلَيَّ وَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الثَّأْرِ ».

قَالَ أَمِينٌ بِنَبْرَةٍ يَائِسَةٍ : « خَابَ ظَنِّي بِهِمْ جَمِيعًا، إِنْ لَقِيتُ أَحَدَهُمْ صُدْفَةً فَسَيَعْتَذِرُ مِنِّي وَ يَفِرُّ هَارِبًا ». قَالَ الْوَالِدُ : « أَعْلَمُ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ، لَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ بِأَنَّ فِي الْأَمْرِ خُدْعَةً لَعَادُوا إِلَى صَدَاقَتِكَ دُونَ تَرَدُّدٍ، لَكِنْ قَبْلَ هَذَا، أُرِيدُكَ أَنْ تَمْتَحِنَ قِلَّةَ وَفَائِهِمْ، هَيَّا يَا بُنَيَّ، لَعَلَّكَ تَجِدُ بَيْنَهُمْ مَنْ يَكُنُّ لَكَ بَعْضَ مَشَاعِرِ الْإِمْتِنَانِ ».



وَ فِي الْغَدِ، أَخَذَ أَمِينُ الْخُرُوفِ الْمَذْبُوحَ الْمُغْلَفَ، وَ رَاحَ يَقْرَعُ بَابَ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ قَائِلًا : « اِفْتَحِ الْبَابَ يَا صَدِيقِي، أَنَا أَمِينُ ».

فَلَمَّا فَتَحَ الْبَابَ، قَالَ لِصَاحِبِهِ : « عَلَيْكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي، قَتَلَ أَبِي أَحَدَ الرِّجَالِ خَطَأً، وَ أُرِيدُكَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى دَفْنِهِ... ».

أَغْلَقَ الصَّدِيقُ الْمَرْعُومُ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ، وَ هَدَّدهُ بِأَنْ يَفْضَحَهُ أَمَامَ النَّاسِ. أَكْمَلَ أَمِينُ طَرِيقَهُ، فَالْتَقَى بِصَدِيقٍ آخَرَ، لَكِنَّ هَذَا الْآخِيرَ تَجَاهَلَهُ تَمَامًا، فَأَوْقَفَهُ أَمِينُ وَ رَجَاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْحِمْلِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِهِ، وَ قَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ حَدِيثُهُ تَرَكَهُ وَ فَرَّ هَارِبًا، وَ هَكَذَا شَأْنُ جَمِيعِ أَصْدِقَائِهِ.

شَعَرَ أَمِينُ بِخِيْبَةٍ أَمَلٍ كَبِيرَةٍ، فَعَادَ إِلَى الْبَيْتِ بِقَلْبٍ مُثْقَلٍ بِالْحَسْرَةِ وَ الْأَلَمِ، وَ لَمَّا سَأَلَهُ وَالِدُهُ عَمَّا جَرَى قَالَ لَهُ : « ادَّعَى مُعْظَمُهُمْ عَدَمَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ، وَ أَنْكَرُوا مَعْرِفَتِي، لَقَدْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ يَا أَبِي، إِنَّهُمْ لَا يَرْغَبُونَ إِلَّا فِي مَالِي، مِنْ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا، سَأَتَخَلَّى عَنْ صُحْبَتِهِمْ جَمِيعًا.





اسْتَاءَ وَالِدُ أَمِينٍ مَنْ تَصَرَّفَ أَصْدِقَاءُ ابْنِهِ وَ نُكْرَانِهِمْ لِلْجَمِيلِ، فَقَالَ : « اسْمَعْ يَا أَمِين، لَمْ يَبْقَ لَدَيْكَ صَدِيقٌ جَدِيرٌ بِهَذَا الْإِسْمِ، أَمَّا أَنَا فَلَيْسَ لَدَيَّ إِلَّا صَدِيقٌ وَاحِدٌ هُوَ جَارُنَا قَادِرٌ، خُذِ الْخُرُوفَ وَ اذْهَبْ إِلَيْهِ، وَ اطلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ ».

خَرَجَ أَمِينٌ وَ هُوَ يَحْمِلُ الْخُرُوفَ عَلَى ظَهْرِهِ قَاصِدًا بَيْتَ صَدِيقِ وَالِدِهِ، دَقَّ الْبَابَ فَفَتَحَ لَهُ وَ قَالَ مُسْتَغْرِبًا : « تَفَضَّلْ يَا بُنَيَّ، مَاذَا لَدَيْكَ لِتُخْبِرَنِي بِهِ ؟! ».

قَالَ أَمِينُ : « لَا يُمَكِّنُنِي الدُّخُولُ فَأَنَا فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِي، عَلَيَّ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الْحِمْلِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِي، قَتَلَ أَبِي أَحَدَ الرِّجَالِ خَطَأً، وَ أَرْجُو أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي دَفْنِهِ، أَنَا خَائِفٌ وَ لَا أَعْرِفُ مَا عَلَيَّ فِعْلُهُ ».

وَ دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ، دَخَلَ قَادِرٌ إِلَى بَيْتِهِ مُسْرِعًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ حَامِلًا بِيَدِهِ رَفْشًا وَ مِعْزَقَةً، وَ قَالَ لَهُ : « لَا تَقْلُقْ يَا بُنَيَّ، لَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِمَا حَدَثَ ».



شَرَاعَ قَادِرٍ بِالْحَفْرِ، فَأَمْسَكَ أَمِينَ بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ : « هَيَّا يَا بُنَيَّ، يَجِبُ أَنْ نُسْرِعَ قَبْلَ أَنْ يُبَاغِتَنَا أَحَدٌ، ثُمَّ أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ ؟ هَلْ هُوَ بِخَيْرٍ ؟ ».

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، دَخَلَ وَالِدُ أَمِينَ الَّذِي كَانَ يُتَابِعُ الْمَشْهَدَ مِنْ بَيْتِهِ، ثُمَّ عَانَقَ صَدِيقَهُ قَادِرَ وَ شَكَرَهُ عَلَى مَوْقِفِهِ النَّبِيلِ.

وَقَفَ قَادِرٌ مَذْهُولًا وَ قَالَ لِصَدِيقِهِ : « مَا الَّذِي يَحْدُثُ هُنَا ؟ يَحْضُرُ ابْنُكَ لِيَطْلُبَ الْمُسَاعَدَةَ، ثُمَّ تَأْتِي مُبْتَسِمًا لِتَشْكُرَنِي عَلَى مَا فَعَلْتُ ! أَنَا لَا أَفْهَمُ شَيْئًا ! ».

تَبَسَّمَ وَالِدُ أَمِينَ ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكْشِفَ لَابْنِهِ حَقِيقَةَ مَنْ يَدْعُونَ صَدَاقَتَهُ، وَ هُمْ فِي الْوَاقِعِ يَنْتَفِعُونَ بِمَالِهِ فَقَطْ، كَمَا أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ فِي الْكَيْسِ خَرُوفًا وَ لَيْسَ رَجُلًا.



اقْتَرَبَ قَادِرٌ مِنَ الْجُنَّةِ، فَوَجَدَ أَنَّ فِي الْكَيْسِ خَرُوفًا بِالْفِعْلِ، أَخْرَجَ نَفْسًا عَمِيقًا ثُمَّ قَالَ لِأَمِينٍ: « هَذَا دَرَسٌ لَكَ يَا بُنَيَّ، أَرْجُو أَنْ تَعْتَبِرَ بِمَا حَدَّثَ مَعَكَ، وَتَعْلَمَ أَنَّ الصَّدِيقَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ مَنْ يَكُونُ إِلَى جَانِبِكَ وَقَتَّ الشَّدَّةِ وَ وَقَتَّ الرَّخَاءِ ».

عَلَى إِثْرِ هَذَا، دَعَا وَالِدُ أَمِينٍ صَدِيقَهُ قَادِرَ لِتَنَاوُلِ الْعِشَاءِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثَتُهُمْ حَوْلَ مَائِدَةٍ عَلَيْهَا أَشْهَى أَنْوَاعِ الطَّعَامِ. وَ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، تَغَيَّرَتْ عَادَاتُ أَمِينٍ وَ طِبَاعُهُ فَصَارَ بِذَلِكَ فَخْرًا لِأَبِيهِ.



سوء الحظّ العابر





كَانَ يَا مَا كَانَ، امْرَأَةً تَعِيشُ مَعَ زَوْجِهَا فِي سَعَادَةٍ وَ هَنَاءٍ رُفْقَةً أَوْلَادِهِمَا السَّبْعَةِ، لَا يَنْقُصُهُمْ إِلَّا وُجُودُ فَتَاةٍ بَيْنَهُمْ
تَمْلَأُ الْبَيْتَ بِهَجَةٍ وَ سُرُورًا. شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَحْمِلَ الْأُمُّ لِلْمَرَّةِ الثَّامِنَةِ، فَاسْتَاءَ الْأَوْلَادُ مِنْ ذَلِكَ، وَ اجْتَمَعُوا لِلْحَدِيثِ
فِي الْأَمْرِ، وَ بَعْدَ مُنَاقَشَةٍ طَوِيلَةٍ خَلَصُوا إِلَى مُغَادَرَةِ الْمَنْزِلِ فِي حَالٍ أَنْجَبَتْ أُمَّهُمْ صَبِيًّا، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَوْلُودُ
طِفْلَةً، فَإِنَّهُمْ سَيَفْرَحُونَ بِقُدُومِهَا أَشَدَّ الْفَرَحِ.

سَمِعَتْ زَوْجَةُ الْعَمِّ الْمَاكِرَةُ بِقَرَارِ الْفَتِيَّةِ، فَأَضْمَرَتْ السُّوءَ فِي نَفْسِهَا، فَقَدْ كَانَتْ تَغْتَاطُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَضَعُ فِيهَا
أُمَّهُمْ مَوْلُودًا لِأَنَّهَا بِذَلِكَ كَانَتْ تُقَلِّصُ مِنْ حِصَّتِهَا فِي إِرْثِ الْعَائِلَةِ.
مَرَّتِ الشُّهُورُ بِسُرْعَةٍ، وَ هَا قَدْ حَانَ وَقْتُ الْوَضْعِ. وَ آخِرًا، أَنْجَبَتِ الْأُمُّ طِفْلَةً سَمَّيَتْهَا عَائِشَةَ.

لِلْأَسَفِ، كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَمِّ تَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِتَنْفِذِ خُطَّتِهَا
الْمَشُؤُومَةِ. وَ مَا إِنَّ سَمِعَتْ الْخَبَرَ حَتَّى أَسْرَعَتْ إِلَى
الْفَتِيَّةِ لِتُعَلِّمَهُمْ بِأَنَّ أُمَّهُمْ أَنْجَبَتْ صَبِيًّا ! حَزَنَ الْأَوْلَادُ
حُزْنًا شَدِيدًا لِسَمَاعِ هَذَا الْخَبَرِ، فَقَامُوا بِمُغَادَرَةِ
الْمَنْزِلِ دُونَ رَجْعَةٍ.



بَعْدَ سَنَوَاتٍ، كَبُرَتْ عَائِشَةُ فَصَارَتْ شَابَّةً جَمِيلَةً يَافِعَةً، يَرْغَبُ كُلُّ شَبَابِ الْقَرْيَةِ فِي الزَّوْاجِ مِنْهَا، إِلَّا أَنَّ ذَوِيهِمْ
كَانُوا يَرْفُضُونَ ذَلِكَ مُعْتَقِدِينَ بِأَنَّ وُجُودَهَا بَيْنَهُمْ يُحِلُّ اللَّعْنَةَ وَ يَجْلِبُ الْحَظَّ السَّيِّئَ، وَ هَكَذَا يَصْرِفُونَ النَّظَرَ
عَنْهَا فَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهَا أَحَدٌ، حَتَّى الْفَتَيَاتُ لَا يُجَالِسْنَهَا أَوْ يَقْتَرِبْنَ مِنْهَا !
فِي لَحَظَاتٍ مِنَ الْحُزَنِ وَ الْيَأْسِ، تَسْأَلُ الْمِسْكِينَةَ وَالِدَيْهَا قَائِلَةً : « لِمَ يَنْفُرُ الْجَمِيعُ مِنِّي ؟ لِمَ لَا يُحِبُّ أَحَدٌ
رُفْقَتِي ؟ لِمَ يَقُولُونَ بِأَنِّي أَجْلِبُ الْحَظَّ السَّيِّئَ ؟ » .
فَتَرُدُّ الْأُمُّ مُوَاسِيَةً : « لَا تَحْزَنِي يَا ابْنَتِي، إِنَّهُمْ يَخَارُونَ مِنْكَ، لِأَنَّكَ أَجْمَلُ فَتَاةٍ فِي الْقَرْيَةِ » .







ذَاتَ يَوْمٍ، اسْتَأْذَنْتُ عَائِشَةَ وَالدَّيْهَاءَ فِي الذَّهَابِ إِلَى النَّافُورَةِ، فَأَذِنَا لَهَا. وَ عِنْدَ وُضُوءِهَا شَاهَدَتْ امْرَأَةً مُسِنَّةً تَمْلَأُ غُرْبَالًا بِالمَاءِ فَهَزَأَتْ بِهَا.

قَالَتِ الْعَجُوزُ : « أَتَسْخَرِينَ مِنِّي يَا فَتَاةَ ؟! عَلَى الْأَقْلِّ أَنَا لَمْ أَجْلِبِ اللَّعْنَةَ لِعَائِلَتِي ». اقْتَرَبَتْ عَائِشَةُ مِنَ الْعَجُوزِ وَ أَمْسَكَتْ بِثَوْبِهَا قَائِلَةً : « مَاذَا تَقُولِينَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الشَّمْطَاءُ ؟ ». خَافَتِ الْعَجُوزُ بَعْضَ الشَّيْءِ، لَكِنَّهَا وَاصَلَتِ الْحَدِيثَ : « حَسَنًا، جَعَلَتِ إِخْوَتَكَ السَّبْعَةَ يَفِرُّونَ مِنَ الْبَيْتِ يَوْمَ وَلَادَتِكَ ».

لَمْ تُصَدِّقْ عَائِشَةُ كَلَامَهَا : « أَنْتِ لَا تَقُولِينَ الْحَقِيقَةَ، لَسْتُ سِوَى كَاذِبَةٍ ! ». شَعَرَتِ الْعَجُوزُ لَوْهَلَةٍ بِالشَّفَقَةِ عَلَى الْفَتَاةِ - فَلَا ذَنْبَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فِيمَا حَدَّثَتْ - ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً : « اسْأَلِي وَالِدَتَكَ، سَتُخْبِرُكَ إِنْ كَانَ لَدَيْكَ إِخْوَةٌ أَمْ لَا، أَمَّا أَنَا فَعَلَيْي الذَّهَابُ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ كَثِيرًا ». بَقِيَتْ عَائِشَةُ مَكَانَهَا حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ هِيَ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ، وَ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى. وَ بِخُطَايَ مُتَثَاكِلةً، عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَ دَفَعَتِ الْبَابَ، فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا أُمُّهَا وَ قَالَتْ : « لِمَ كُلُّ هَذَا التَّأْخِيرِ ؟! قَلِقَ عَلَيْكَ وَالِدُكَ كَثِيرًا، وَ هُوَ الْآنَ فِي طَرِيقِهِ لِلْبَحْثِ عَنْكَ ».

عَائِشَةُ : « كَانَ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ النَّاسِ، لِهَذَا تَأَخَّرْتُ ». الْأُمُّ : « لَا بَأْسَ يَا ابْنَتِي، ارْتَاحِي الْآنَ، سَأَحْضُرُ لَكَ حَسَاءً ». رَفَضَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَأْكُلَ وَ لَازِمَتِ الْفِرَاشَ أُسْبُوعًا كَامِلًا ! قَلِقَتِ الْأُمُّ بِشَأْنِ ابْنَتِهَا، فَاسْتَعَانَتْ بِجَارَاتِهَا عَسَى أَنْ تَجِدَ عِلَاجًا أَوْ دَوَاءً يَنْفَعُهَا، لَكِنَّ عَائِشَةَ ظَلَّتْ طَرِيقَةَ الْفِرَاشِ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، زَارَتْ عَجُوزُ النَّافُورَةِ أُمَّ عَائِشَةَ وَ قَالَتْ : « كَمْ أَشْفِقُ عَلَى حَالِكِ يَا جَارَتِي الْعَزِيزَةِ، فَقَدْتُ
أَوْلَادَكَ السَّبْعَةَ وَ الْآنَ ابْنُكَ مَرِيضَةٌ ! ».

سَمِعَتْ عَائِشَةُ كَلَامَ الْعَجُوزِ فَانْتَفَضَتْ مِنْ سَرِيرِهَا وَ قَالَتْ لِأُمِّهَا : « لِمَ لَمْ تُخْبِرِينِي بِوُجُودِ إِخْوَةٍ لِي ؟ ! ».

ذُهِلَتِ الْأُمُّ، لَكِنَّهَا رَدَّتْ قَائِلَةً : « بَحَثْنَا عَنْهُمْ طَوِيلًا، فَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ أَثَرًا، لِهَذَا أَخْفَيْنَا الْأَمْرَ عَنْكَ ».

قَالَتْ عَائِشَةُ بِلَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ : « فِي فَجْرِ يَوْمٍ غَدٍ، سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْ إِخْوَتِي، وَ لَنْ أَعُودَ إِلَّا بِرُفُقَتِهِمْ ».

وَ لَمَّا كَانَ الْغَدُ، أَخَذَتْ تَسْتَعِدُّ لِرِحْلَتِهَا، وَ قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ الْبَيْتَ، أَوْصَاهَا وَالِدُهَا قَائِلًا : « خُذِي حَبَّةَ الْحِمِّصِ هَذِهِ،
إِحْمَلِيهَا مَعَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَحَدَّثْتَ إِلَيْهَا أَجَابَتْكَ. ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْخَادِمَةِ وَ قَالَ : أَمَّا هَذِهِ فَسَتُرَافِقُكِ طِيلَةَ الرِّحْلَةِ ».

وَدَّعَتْ عَائِشَةُ أَبَوَيْهَا وَ كُلُّهُمْ أَمَلٌ فِي إِيجَادِ إِخْوَتِهَا قَرِيبًا.

أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ، سَأَلَتْ عَائِشَةُ حَبَّةَ الْحِمِّصِ عَمَّا يَجِبُ فِعْلُهُ، فَرَدَّ الْوَالِدُ : « تَابِعِي سَيْرَكَ يَا ابْنَتِي، أَنْتِ عَلَى
أَثَرِ إِخْوَتِكَ ».

سَارَتِ الْفَتَاتَانِ بِخُطَوَاتٍ مُسْرِعَةٍ إِلَى أَنْ وَجَدَتَا فِي الطَّرِيقِ كُوْحًا. دَقَّتْ عَائِشَةُ الْبَابَ فَسَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ :
« تَفَضَّلُوا بِالْدُّخُولِ ».





فَتَحَتْ عَائِشَةُ الْبَابَ فَرَأَتْ شَيْخًا يَجْلِسُ إِلَى النَّارِ. عَرَضَ الشَّيْخُ عَلَى الْفَتَاتَيْنِ الْجُلُوسَ ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِمَا. قَالَتْ عَائِشَةُ : « أَبَحَثُ عَنْ إِخْوَتِي السَّبْعَةِ الَّذِينَ غَادَرُوا الْمَنْزِلَ مُنْذُ وَلَدَتِي ». قَالَ الشَّيْخُ : « سَتَجِدِينَ إِخْوَتَكَ خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ، لَكِنَّ تَسْلُقُهُ سَيَعْرِضُكَ لِلْخَطَرِ ؛ لِأَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَمُرِّي مِنْ عَيْنِ السَّبَاعِ أَوَّلًا ».

قَالَتْ عَائِشَةُ بِنَبَرَةٍ يَائِسَةٍ : « وَ مَا الْعَمَلُ إِذَنْ ؟ ».

الشَّيْخُ : « خُذِي كَبْشًا مِنَ الْقَطِيعِ الَّذِي أَمْلِكُهُ، إِذْبَحِيهِ ثُمَّ جَرِّبِيهِ إِلَى قِطْعٍ، وَ عِنْدَمَا تَمُرِّينَ بِالْعَيْنِ ارْمِي قِطْعَ اللَّحْمِ لِلْسَّبَاعِ الَّتِي تَظْهَرُ هُنَا وَ هُنَاكَ، وَ هَكَذَا يَنْشَغُلُونَ عَنْكَ بِالطُّعْمِ، فَتَتَمَكَّنِينَ مِنْ مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ. حِينَ تَصِلِينَ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ قُومِي بِرَبْطِ الْجَوَادِ وَ تَسْلُقِي الْجَبَلَ بِكُلِّ ثِقَةٍ، وَ عِنْدَهَا سَتَسْعَدِينَ بِرُؤْيَا إِخْوَتِكَ ». نَفَّذَتِ الْفَتَاتَانِ مَا قَالَ الشَّيْخُ فَنَجَتَا مِنَ السَّبَاعِ، ثُمَّ رَاحَتَا تَتَسَلَّقَانِ الْجَبَلَ، وَ بَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ، أَحَسَّتْ عَائِشَةُ بِالْعَطَشِ، فَطَلَبَتْ مِنْ خَادِمَتِهَا أَنْ تُحْضِرَ الْمَاءَ، لَكِنَّهَا رَفَضَتْ بِشِدَّةٍ.

أَخْرَجَتْ عَائِشَةُ حَبَّةَ الْحِمِّصِ وَ اسْتَدْعَتْ وَالِدَهَا، وَ حِينَ سَمِعَتْ الْخَادِمَةُ صَوْتَ سَيِّدِهَا شَعَرَتْ بِالْخَوْفِ فَرَاَحَتْ تَبَحُّثُ عَنِ الْمَاءِ، وَ بَيْنَمَا هِيَ تَتَفَقَّدُ الْمَكَانَ الَّتِي تَقَتْ بِسَيِّدَةٍ تَحْمِلُ جَرَّةً مَمْلُوءَةً بِالْمَاءِ فَسَأَلَتْهَا : « سَيِّدَتِي الْمُحْتَرَمَةِ، هَلْ تُرْشِدِينِنِي إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَلَبْتَ مِنْهُ الْمَاءَ ؟ ».

فَرَدَّتِ السَّيِّدَةُ : « جَلَبْتُهُ مِنَ الْعَيْنِ ذَاتِ الْمِيزَتَيْنِ ».

الْخَادِمَةُ : « وَ مَا هَاتَانِ الْمِيزَتَانِ ؟ ».

السَّيِّدَةُ : « يَكْفِي أَنْ يَشْرَبَ أَحَدُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَوْنُ بَشَرَتِهِ، فَإِنْ كَانَتْ بَيْضَاءَ صَارَتْ سَمْرَاءَ، وَ إِنْ كَانَتْ سَمْرَاءَ تَحَوَّلَتْ إِلَى بَيْضَاءَ ».

تَبَادَرَتْ إِلَى ذِهْنِ الْخَادِمَةِ فِكْرَةٌ فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « إِنَّهَا الْفُرْصَةُ الْمُنَاسِبَةُ لِاتَّخَلَّصَ مِنْهَا ».

سَقَتِ الْخَادِمَةُ عَائِشَةَ مِنَ الْمَاءِ السَّحْرِيِّ، فَصَارَتْ سَمْرَاءَ ! وَ لَمَّا رَأَتْ عَائِشَةُ مَا حَلَّ بِهَا صَرَخَتْ فِي وَجْهِ الْخَادِمَةِ وَ قَالَتْ : « مَاذَا فَعَلْتَ بِي أَيُّهَا الْبَائِسَةُ ؟! ».

الْخَادِمَةُ : « شَرِبْتُ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ ذَاتِ الْمِيزَتَيْنِ، لِنُتَابِعَ سَيْرَنَا، فَخُنْ عَلَى أَثَرِ إِخْوَتِكَ ».

أَخْرَجَتْ عَائِشَةُ حَبَّةَ الْحِمِّصِ وَ قَالَتْ : « أَبِي، أَرَأَيْتَ مَا فَعَلْتَ الْخَادِمَةُ بِي ؟ ».

فَرَدَّ قَائِلًا : « لَا تَكْتَرِثِي لِلأَمْرِ يَا ابْنَتِي، يَجِبُ أَنْ تُتَابِعِي السَّيْرَ فَأَنْتِ عَلَى أَثَرِ إِخْوَتِكَ ».

اقْتَرَبَتْ عَائِشَةُ فَلَمَحَتْ الْبَيْتَ الَّذِي يَضُمُّ إِخْوَتَهَا، أَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي جَيْبِهَا لِتُخْرِجَ حَبَّةَ الْحِمِّصِ لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْهَا ! لِلْأَسَفِ، لَنْ تَحْصُلَ عَائِشَةُ عَلَى الْجَوَابِ هَذِهِ الْمَرَّةَ.

قَالَتْ الْخَادِمَةُ بَازِدِرَاءَ : « بِمَا أَنَّكَ أَضَعْتَ حَبَّةَ الْحِمِّصِ فَأَنَا مَنْ سَتُجِيبُكَ، إِذَا رَأَيْتَ إِخْوَتَكَ فَقُولِي بِأَنَّكَ

الْخَادِمَةُ وَ بِأَنِّي أُخْتُهُمْ ».







دَقَّتِ الْخَادِمَةُ بَابَ الْبَيْتِ قَائِلَةً : « افْتَحُوا الْبَابَ، أَنَا أُخْتُكُمْ الَّتِي غَادَرْتُمْ الْبَيْتَ بِسَبَبِهَا ».

انْدَفَعَ الْإِخْوَةُ السَّبْعَةُ نَحْوَ الْبَابِ، وَ لَمَّا فَتَحُوهُ وَجَدُوا عِنْدَهُ فَتَاتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا سَمْرَاءُ جَمِيلَةٌ الْمَلَامِحُ، وَ الْأُخْرَى بَيَضَاءُ قَبِيحَةٌ الْمَظْهَرِ.

خَالَجَ عَائِشَةُ إِحْسَاسٌ غَرِيبٌ، وَ أَخَذَ قَلْبُهَا يَخْفِقُ بِشِدَّةٍ، أَرَادَتْ الْكَلَامَ لَكِنَّهَا تَلَعَثَتْ، وَقَاطَعَتْهَا الْخَادِمَةُ فَقَالَتْ : « أَقْدِمُ لَكُمْ خَادِمَتِي ».

رَحَّبَ الْإِخْوَةُ بِالضَّيْفَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ أَكْبَرُهُمُ لِلْخَادِمَةِ : « نَحْنُ سُعْدَاءُ جِدًّا بِرُؤْيَيْكَ وَ فُخُورُونَ بِأَنَّ لَنَا أُخْتًا مِثْلَكَ، كُنَّا نَعْتَقِدُ بِأَنَّ أُمَّنَا أَنْجَبَتْ صَبِيًّا، لِهَذَا غَادَرْنَا الْمَنْزَلَ، أَمَّا وَ قَدْ جَمَعَ الْقَدَرُ بَيْنَنَا فَسَنَعُودُ إِلَى دِيَارِنَا سَوِيًّا، لَا بُدَّ أَنْ وَالِدَيْنَا مُشْتَاقَانِ لِرُؤْيَيْنَا ».

لَمْ تَرُقْ فِكْرَةُ الرُّجُوعِ لِلْخَادِمَةِ بِالطَّبَعِ فَقَالَتْ : « مَهْلًا يَا إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ، أَنَا مُتَعَبَةٌ جِدًّا، أُرِيدُ أَنْ أَرْتَاحَ أَوَّلًا، فَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمَخَاطِرِ لِأَجْدُكُمْ ».

أَشْفَقَ الْإِخْوَةُ عَلَى أُخْتِهِمْ (الْخَادِمَةِ)، فَوَعَدُوا بِالِاعْتِنَاءِ بِهَا وَ تَلْبِيَةِ كُلِّ رَغْبَاتِهَا، أَمَّا أُخْتُهُمْ الْحَقِيقِيَّةُ (عَائِشَةُ) فَتَرَكَوْهَا فِي الْإِسْطَبْلِ لِتَعْتَنِيَ بِجَمَالِهِمُ السَّبْعَةَ.

تَتَوَالَى الْأَيَّامُ، وَ عَائِشَةُ مَنْ تُحْضِرُ الطَّعَامَ لِإِخْوَتِهَا وَ تَعْتَنِي بِجَمَالِهِمْ دُونَ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ، لَا تَجِدُ الْمِسْكِينَةَ مُتَنَفِّسًا إِلَّا حِينَ تَخْرُجُ لِلرَّغْيِ، حَيْثُ تَتَسَلَّقُ نَخْلَةً فَتُنْشِدُ قَائِلَةً : « ارْتَفِعِي يَا نَخْلَةُ فَوْقَ النَّخِيلِ، وَ أَعْلِمِي وَالِدِي بِأَنَّ الْخَادِمَةَ صَارَتْ سَيِّدَةً وَ أَنَّ ابْنَتَهُمَا صَارَتْ خَادِمَةً، ابْكِي يَا جِمَالُ فَأَنَا أَبْكِي، ابْكِي يَا جِمَالُ فَأَنَا أَبْكِي ».

وَ بَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ، يَأْكُلُ الْعُشْبَ سِتَّةٌ مِنَ الْجِمَالِ، أَمَّا السَّابِغُ فَيُضْغِي إِلَى الْفَتَاةِ وَ هُوَ يَذْرِفُ الدُّمُوعَ. بَعْدَ مُرُورِ شَهْرٍ، جَاءَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ لِيَأْخُذَ جَمَلَهُ فَوَجَدَهُ هَزِيلًا تَمْلَأُ الدُّمُوعُ عَيْنَيْهِ، بَيْنَمَا تَبْدُو الْجِمَالُ الْأُخْرَى فِي حَالٍ جَيِّدَةٍ، فَذَهَبَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَ حَدَّثَهُمْ بِمَا جَرَى، فَقَالُوا : « لَمْ يَسْبِقْ لَنَا أَنْ رَأَيْنَا جَمَلًا يَبْكِي، لِنَسْتَشِرَّ جَارَنَا الدَّرَوِيشَ، فَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَسْتَطِيعُ تَوْضِيحَ الْأَمْرِ ».

ذَهَبَ الْإِخْوَةُ إِلَى الدَّرَوِيشِ وَ شَرَحُوا لَهُ الْوَضْعَ قَائِلِينَ : « تَحْرُسُ جِمَالَنَا خَادِمَةٌ جَلَبَتْهَا أُخْتُنَا مَعَهَا مِنْذُ شَهْرٍ، وَ خِلَالَ هَذَا الْوَقْتِ نَمَتْ سِتَّةٌ جِمَالٍ وَ سَمِنَتْ، أَمَّا السَّابِغُ فَضَعْفَ وَ هَزَلَ، ثُمَّ إِنَّ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ الدُّمُوعَ دَائِمًا، فَمَا قَوْلُكَ ؟ ».

رَدَّ الدَّرَوِيشُ قَائِلًا : « يَكْمُنُ السِّرُّ فِي الْفَتَاةِ الَّتِي تَحْرُسُ الْجِمَالِ، يَجِبُ أَنْ تَتَخَفَّوْا جَانِبًا لِمَعْرِفَةِ مَا يَجْرِي ». نَفَّذَ الْإِخْوَةُ كَلَامَ الدَّرَوِيشِ، فَرَأَوْهَا وَ هِيَ تَصِلُ إِلَى مَكَانِهَا الْمُعْتَادِ ثُمَّ تَرْتَقِي إِلَى النَّخْلَةِ وَ تُنْشِدُ قَائِلَةً : « ارْتَفِعِي يَا نَخْلَةُ فَوْقَ النَّخِيلِ، وَ أَعْلِمِي وَالِدِي بِأَنَّ الْخَادِمَةَ صَارَتْ سَيِّدَةً وَ أَنَّ ابْنَتَهُمَا صَارَتْ خَادِمَةً، ابْكِي يَا جِمَالُ فَأَنَا أَبْكِي، ابْكِي يَا جِمَالُ فَأَنَا أَبْكِي ».



فِي ذَاتِ الْوَقْتِ، كَانَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ سِتَّةً مِنَ الْجَمَالِ، بَيْنَمَا كَانَ الْجَمَلُ السَّابِعُ يَتَأَمَّلُ الْفَتَاةَ وَ يَبْكِي.
أَدْرَكَ الْإِخْوَةَ حِينَهَا بِأَنَّ الْخَادِمَةَ الْمَزْعُومَةَ هِيَ أُخْتُهُمُ الْحَقِيقِيَّةُ فَذَهَبُوا إِلَيْهَا وَ اعْتَذَرُوا مِنْهَا.
شَعَرَتْ عَائِشَةُ بِنَشْوَةٍ عَارِمَةٍ فَرَاخَتْ تُكَفِّفُ دُمُوعَهَا وَ تُقَبِّلُ إِخْوَتَهَا، ثُمَّ إِنَّهَا أَخْبَرَتْهُمْ بِمَا فَعَلَتْ بِهَا الْخَادِمَةُ
فَعَزَمُوا عَلَى الْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ لِلإِقَاعِ بِهَا.
لَمَّا وَصَلُوا، قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ لِلْخَادِمَةِ (الْحَقِيقِيَّةِ) : « سَمِعْنَا بِوُجُودِ الْعَيْنِ ذَاتِ الْمِيزَتَيْنِ، وَ نَوَدُّ أَنْ نَجْلِبَ الْقَلِيلَ
مِنْ مَائِهَا السَّحْرِيِّ لِنَسْقِي أَحَدَ الْجَمَالِ... » فَقَاطَعَتْهُمْ قَائِلَةً : « لَا عَلَيْكَ يَا أَخِي الْعَزِيزُ، سَأُصْحَبُكَ إِلَى مَكَانِهَا،
فَأَنَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا ».
وَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ، انْطَلَقَ الْإِخْوَةُ رُفْقَةَ الْخَادِمَةِ، تَتْبَعُهُمْ عَائِشَةُ وَ مَعَهَا الْجَمَالُ. وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ، أَمَرَ الْإِخْوَةُ
الْفَتَاتَيْنِ بِشُرْبِ الْمَاءِ السَّحْرِيِّ، فَأَمَّا عَائِشَةُ فَفَعَلَتْ وَ أَمَّا الْخَادِمَةُ فَرَفَضَتْ.
قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : « انْكَشَفَ أَمْرُكَ أَيْتُهَا الْمُخَادِعَةُ، سَتُجْبِرِينَ عَلَى شُرْبِ هَذَا الْمَاءِ، إِنَّهُ الْعِقَابُ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ ».
شَرِبَتِ الْخَادِمَةُ مِنَ الْمَاءِ فَصَارَتْ سَمْرَاءَ، أَمَّا عَائِشَةُ فَعَادَتْ بَيَضَاءَ كَمَا كَانَتْ. عَانَقَ الْإِخْوَةُ أُخْتَهُمْ وَوَعَدُوهَا
بِالرَّعَايَةِ وَ الْحِمَايَةِ مَدَى الْحَيَاةِ.



وَ فِي الْغَدِ، اَمْتَطَى الْإِخْوَةُ السَّبْعَةُ جِمَالَهُمْ عَائِدِينَ إِلَى مَنْزِلِ الْعَائِلَةِ بِرُفْقَةِ أُخْتِهِمْ، وَ كَمْ كَانَتْ فَرْحَةُ الْأَبَوَيْنِ
كَبِيرَةً حِينَ رَأَيَا الْمَوْكَبَ مِنْ بَعِيدٍ وَ هُوَ يَضُمُّ أَبْنَاءَهُمَا جَمِيعًا !
وَفَتْ عَائِشَةُ بِالْوَعْدِ الَّذِي قَطَعَتْهُ، وَ عَادَتْ مُحَاطَةً بِإِخْوَتِهَا، أَمَّا الْخَادِمَةُ الْمُتَمَرِّدَةُ فَأُوكِلَتْ لَهَا مُهِمَّةُ
رَعْيِ الْجِمَالِ.



زوجة الإخ الغيرة



غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ قَرْيَةٍ « إغِيْلْ إِمُولاَ »، كَانَ يَعِيشُ غُولٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ ابْنَتِهِ حَسَنَةً. كَانَتِ الزَّوْجَةُ تَخَافُ كَثِيرًا مِنْ زَوْجِهَا ؛ فَأَثَارَ ذَلِكَ الْفُضُولَ فِي نَفْسِ الْفَتَاةِ، فَسَأَلَتْ أُمَّهَا : « لِمَ تَخَافِينَ دَائِمًا مِنْ وَالِدِي ؟ ». رَدَّتِ الْأُمُّ قَائِلَةً : « أَلَا تَرَيْنَ أَنَّهُ غُولٌ، وَ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَلْتَهُمَنَا جَمِيعًا، أَنَا وَ أَنْتِ وَ حَتَّى الطِّفْلَ الَّذِي أَحْمِلُ فِي بَطْنِي ؟! ».

ذَاتَ يَوْمٍ عَادَ الْغُولُ مِنْ رِحْلَةِ الصَّيْدِ وَ هُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ حَجَلًا، فَأَمَرَ زَوْجَتَهُ بِذَبْحِهِ لِإِعْدَادِ وَجْبَةِ الطَّعَامِ. وَ بَيْنَمَا كَانَتِ الْأُمُّ مُنْشَغَلَةً بِتَجْهِيزِ الْمَوْقِدِ قَالَتْ لَهَا حَسَنَةُ : « مِنْ فَضْلِكَ يَا أُمِّي، دَعِينِي أَرَى الْحَجَلَ قَبْلَ أَنْ تَذْبَحِيهِ ». قَالَتِ الْأُمُّ : « لَا بَأْسَ يَا صَغِيرَتِي، لَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَفْتَحِيَ الْقَفْصَ ». اقْتَرَبَتْ حَسَنَةُ مِنَ الْقَفْصِ وَ فَتَحَتْهُ لِتُمْسِكَ بِالْحَجَلِ، لَكِنَّهُ طَارَ فَجَاءَةً. خَافَتِ الْفَتَاةُ فَصَرَخَتْ قَائِلَةً : « أُمِّي، لَقَدْ طَارَ الْحَجَلُ ! ».

ذُعِرَتِ الْأُمُّ فَطَلَبَتْ مِنْ ابْنَتِهَا أَنْ تَجْمَعَ بَعْضَ الْمَوْوَنَةِ لِتَهْرُبَا مِنَ الْمَنْزِلِ قَبْلَ وُضُولِ الْغُولِ.







وَبِهَلَعٍ شَدِيدٍ، مَشَتْ حَسَنَةُ وَ أُمُّهَا إِلَى أَنْ حَلَّ الظَّلَامُ. شَاهَدَتِ الْأُمُّ نَخْلَةً فَأَمَرَتْ حَسَنَةَ بِارْتِقَائِهَا لِلِاخْتِمَاءِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الشَّرِيسَةِ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِهَا. بَعْدَ لَحْظَاتٍ يَسِيرَةٍ أَرَادَتْ حَسَنَةُ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهَا، لَكِنْ أُمُّهَا طَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَتَرَيَّثَ بَعْضَ الشَّيْءِ لِأَنَّهَا شَاهَدَتْ أَسَدًا يَجُولُ عِنْدَ أَصْلِ النَّخْلَةِ.

لَمْ تَعُدْ حَسَنَةُ قَادِرَةً عَلَى التَّحْمِلِ فَسَأَلَتْ أُمُّهَا أَنْ تَتَبَوَّلَ مَرَّةً أُخْرَى. مَدَّتِ الْأُمُّ أُذُنَهَا وَ قَالَتْ : « فَلْتَفْعَلِي ذَلِكَ هُنَا يَا أَصْلَ الْمَتَاعِبِ ».

قَضَتْ حَسَنَةُ حَاجَتَهَا أَخِيرًا، لَكِنْ قَطْرَةً سَالَتْ عَلَى شَارِبِ الْأَسَدِ فَزَارَ وَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْحَيَوَانَاتِ، أَشْمُ رَائِحَةٍ إِنْسَانٍ، فَمَنْ يَتَسَلَّقُ النَّخْلَةَ وَ يَأْتِينِي بِهِ ؟ ».

قَالَتِ النَّمْلَةُ : « أَنَا يَا حَضْرَةَ الْمَلِكِ ».

ارْتَقَتِ النَّمْلَةُ النَّخْلَةَ، وَ مَا إِنْ رَأَتْهَا الْأُمُّ حَتَّى سَحَقَتْهَا، وَبَعْدَ طُولِ انْتِظَارٍ قَالَ الْأَسَدُ : « لَا بُدَّ أَنْ مَكْرُوهاً أَصَابَ النَّمْلَةَ، لِمَنِ الدَّوْرُ الْآنَ ؟ ».

قَالَ الثُّعْبَانُ : « هُوَ لِي يَا سَيِّدِي ».

زَحَفَ الثُّعْبَانُ عَلَى طُولِ النَّخْلَةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْأُمُّ كَسَرَتْ غَضًا لِتَضْرِبَهُ بِهِ، وَ أَثْنَاءَ مُحَاوَلَتِهَا ذَلِكَ لَدَغَهَا، لَكِنَّهَا أَصَابَتْهُ رَغَمَ الْأَلَمِ بِضَرْبَةٍ قَاتِلَةٍ فَخَرَّ مَيِّتًا. فَقَدْ مَلَكَ الْغَابَةِ الْأَمَلُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الثُّعْبَانِ وَ هُوَ يَسْقُطُ مِنْ أَعْلَى النَّخْلَةِ، فَأَمَرَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ بِالْإِنْسِحَابِ.



انْصَرَفَ الْجَمِيعُ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَكَانِ سِوَى أَرْزَبٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ لَهُمَا : « انْزِلَا مِنَ النَّخْلَةِ وَ لَا تَخْشَيَا شَيْئًا ».

نَزَلَتِ الْأُمُّ أَوَّلًا، ثُمَّ أَمَرَتْ حَسَنَةَ بِالنُّزُولِ هِيَ الْأُخْرَى، وَ حِينَ هَمَّتَا بِمُوَاصَلَةِ الطَّرِيقِ انْشَتَبَتِ الْأُمُّ فَجَاءَتْ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ ؛ احْتَارَتْ حَسَنَةُ وَ قَالَتْ لِلْأَرْزَبِ : « مَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ، أُمِّي تَتَوَجَّعُ ؟! ».

قَالَ الْأَرْزَبُ : « لِنَجِدْ مَخْبَأً آمِنًا تَرْتَاخُ فِيهِ أُمُّكَ وَ تَتَعَالَجُ ».

أَسْنَدَتْ حَسَنَةُ أُمَّهَا إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ، وَ رَاحَتْ تَبْحَثُ فِي زَوَايَا الْمَكَانِ عَنْ مَخْبِئٍ مُنَاسِبٍ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ عَادَتْ لِتَنْقُلَ أُمَّهَا إِلَيْهِ، وَ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَتْ بُكَاءَ رَضِيعٍ يَنْبَعِثُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ أُمُّهَا، وَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ وَجَدَتْهُ مُمَدَّدًا إِلَى جَانِبِهَا، فَحَمَلَتْهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا وَ قَالَتْ وَ الْفَرَحَةُ تَغْمُرُهَا : « كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ يَا أُمِّي، أَهْوَا أَخٌ أَمْ أُخْتُ ؟ ».

لَكِنَّ الْأُمَّ لَمْ تَسْتَطِعِ الْإِجَابَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّدْغَةَ قَدْ نَالَتْ مِنْهَا. بَكَتْ حَسَنَةُ كَثِيرًا عَلَى فِرَاقِ أُمِّهَا، فَلَمْ تَتِمَّا لِكَ نَفْسَهَا إِلَّا حِينَمَا سَمِعَتْ أَخَاهَا الصَّغِيرَ وَ هُوَ يُجْهِشُ بِالْبُكَاءِ مِنْ كَثَرَةِ الْجُوعِ. أَشْفَقَتْ حَسَنَةُ عَلَى أَخِيهَا فَأَخَذَتْ تُغْنِي لَهُ أَنْشُودَةً لِيَهْدَأَ، لَكِنَّهُ ظَلَّ يَبْكِي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

الْتَفَتَتْ لِلْأَرْزَبِ وَ قَالَتْ لَهُ : « كَيْفَ سَأُطْعِمُهُ الْآنَ ؟ ».



وَفَجْأَةً، سَمِعَا نُبَاحَ كَلْبٍ مِنْ بَعِيدٍ فَتَمَلَّكَهُمَا خَوْفٌ شَدِيدٌ. ضَمَّتْ حَسَنَةُ أَخَاهَا بِقُوَّةٍ وَ قَالَتْ لَهُ : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا أَخِي، لَطَالَمَا وَعَدْتُ أُمِّي بِرِعَايَتِكَ وَ حِمَايَتِكَ ».

صَارَ النُّبَاحُ يَقْتَرِبُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، فَهَلَعَ الْأَرْنبُ وَ نَجَا بِنَفْسِهِ، بَيْنَمَا بَقِيَتْ حَسَنَةُ مَكَانَهَا. ظَهَرَ الْكَلْبُ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسْنٌ يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةَ صَيْدٍ بِيَدِهِ. أَمَرَ الرَّجُلُ الْكَلْبَ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ النُّبَاحِ ثُمَّ قَالَ لِحَسَنَةِ : « مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا بِطِفْلِ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ ؟! ».

رَوَتْ حَسَنَةُ لِلرَّجُلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا فَقَالَ لَهَا : « لِنَذْهَبَ مِنْ هُنَا يَا ابْنَتِي، سَأُقَدِّمُ لَكَ الطَّعَامَ وَ الْمَأْوَى ». فَزِعَتْ حَسَنَةُ وَ قَالَتْ : « وَ مَاذَا سَيَحِلُّ بِأَخِي وَ أُمِّي ؟ ». قَالَ الرَّجُلُ : « لَا تَقْلَقِي يَا ابْنَتِي، أَمْلِكُ قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ، سَنُوفِّرُ لِأَخِيكَ مَا يَحْتَاجُ مِنْ لَبَنِهَا، أَمَّا أُمُّكَ فَسَأُدْفِنُهَا عِنْدَ أَصْلِ هَذِهِ النَّخْلَةِ ».

نَظَرَتْ حَسَنَةُ إِلَى أَخِيهَا وَ قَالَتْ : « لَقَدْ نَجَوْنَا يَا صَغِيرِي ». عَرَضَ الرَّجُلُ عَلَى حَسَنَةِ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ، فَوَعَدَتْهُ بِالْوَفَاءِ وَ حِفْظِ الْجَمِيلِ. وَ هَكَذَا أَصْبَحَتْ تَهْتَمُّ بِشُؤُونِ الْبَيْتِ، وَ تَرْبِيَةِ أَخِيهَا.



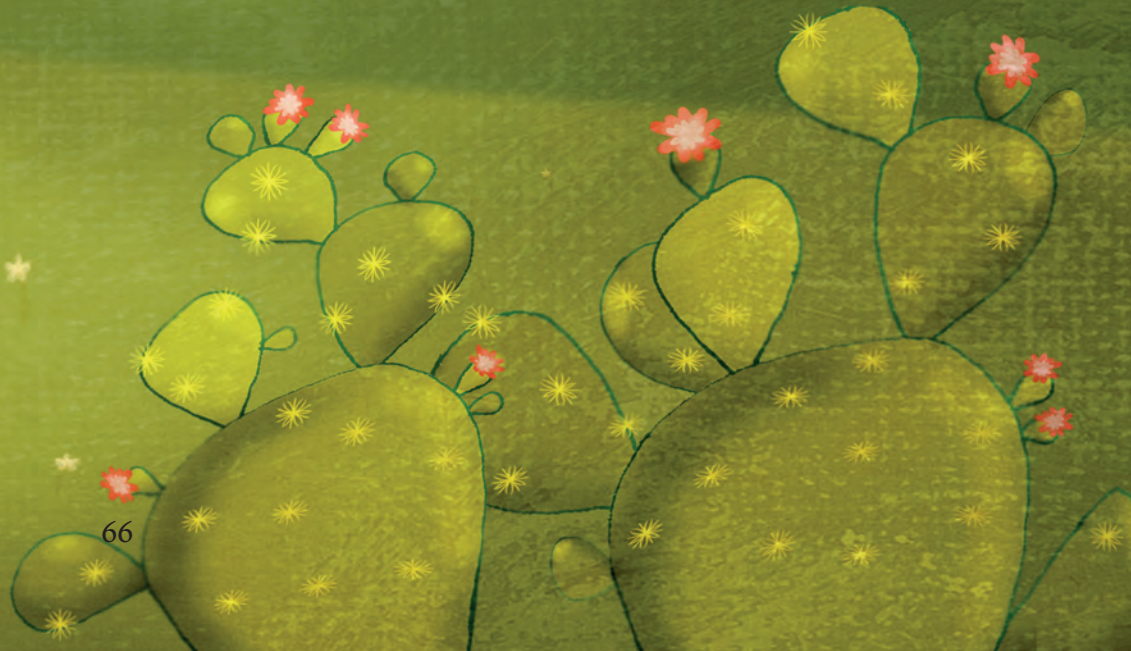
مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، صَارَ الطِّفْلُ شَابًا وَسِيمًا وَ قَوِيًّا. عَاشَ الْأَخْوَانُ فِي كَنَفِ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَ بِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ أَوْلَادًا، فَإِنَّ حَسَنَةَ وَ أَخَاهَا مَن وَرَثَ الْمَنْزِلَ وَالْأَرْضِي وَ الدَّوَابَّ، حَيْثُ اتَّفَقَا عَلَى اقْتِسَامِ الْمَهَامِّ : يَعْمَلُ الشَّابُّ فِي الْحُقُولِ بَيْنَمَا تَهْتَمُّ حَسَنَةُ بِشُؤُونِ الْبَيْتِ وَ الدَّوَابِّ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَكَّرَتْ حَسَنَةُ فِي تَزْوِيجِ أَخِيهَا فَاعْتَمَتَتْ فُرْصَةً اجْتِمَاعِهَا بِهِ حَوْلَ النَّارِ وَ قَالَتْ : « أَرَى أَنَّ الْأَوَانَ قَدْ حَانَ لِتَتَزَوَّجَ وَ تُنْشِئَ أُسْرَةً، فَمَا قَوْلُكَ ؟ ».

فَقَالَ : « إِنْ كُنْتُ تُرِيدِينَ ذَلِكَ، فَلْتَجِدِي لِي زَوْجَةً مُنَاسِبَةً إِذَنْ ».

كَانَ قَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ حَسَنَةَ عَلَى جَارَتِهَا وَ صَدِيقَتِهَا عَلْجِيَّةَ، فَجَهَّزَتْ كُلُّ مَا يَلْزَمُ لِإِقَامَةِ الْعُرْسِ. وَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، تَمَّ الزَّوْاجُ فَأَبْهَجَ قُدُومُ عَلْجِيَّةَ قَلْبِي حَسَنَةَ وَ أَخِيهَا، وَ مَلَأَ الْبَيْتَ فَرَحَةً وَ سُرُورًا.

لَمْ يُغَيِّرِ الزَّوْاجُ مِنْ طِبَاعِ الْأَخِ وَ عَادَاتِهِ، فَقَدْ ظَلَّ يَلْجَأُ لِأُخْتِهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، لَا يُبَاشِرُ عَمَلًا إِلَّا بَعْدَ اسْتِشَارَتِهَا وَ سَمَاعِ تَعْلِيمَاتِهَا، فَلَمْ يَرُقِ الْأَمْرُ لِزَوْجَتِهِ الَّتِي بَاتَتْ تَكْرَهُهَا وَ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِإِبْعَادِهَا عَنْهُ.









ذَاتَ صَبَاحٍ، ذَهَبَتْ حَسَنَةُ إِلَى الْغَابَةِ بِرُفْقَةِ زَوْجَةِ أَخِيهَا، وَهُنَاكَ وَجَدَتْ بَيْضَ السُّمَانَى، فَانْتَقَتْ مِنْهُ بَعْضَ الْحَبَّاتِ، وَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهَا، انْتَقَطَتْ زَوْجَةُ أَخِيهَا بَعْضًا مِنْ بَيْضِ الثُّعْبَانِ.
عِنْدَ وُضُولِهِمَا إِلَى الْبَيْتِ، قَدَّمَتْ زَوْجَةُ الْأَخِ لِحَسَنَةَ طَبَقًا مِنْ بَيْضِ الثُّعْبَانِ، فَأَكَلَتْهُ الْمِسْكِينَةُ ظَنًّا بِأَنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ بَيْضِ السُّمَانَى !

وَ فِي غُضُونِ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، انْتَفَخَ بَطْنُ حَسَنَةَ فَمَلَأَ الْحُزْنَ قَلْبَهَا وَ أَحْرَقَتِ الدُّمُوعُ عَيْنَيْهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ. قَلِقَ الْأَخُ كَثِيرًا بِشَأْنِ أُخْتِهِ فَقَالَ لَهَا : « لِمَ يَبْدُو عَلَيْكَ الْحُزْنُ يَا أُخْتِي الْعَزِيزَةُ ؟ ». وَ قَبْلَ أَنْ تُجِيبَهُ انْتَهَزَتْ زَوْجَتُهُ الْفُرْصَةَ وَ بَادَرَتْ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ : « أَلَا تَرَى مَا حَلَّ بِأُخْتِكَ الْعَزِيزَةُ ؟ اُنْظُرْ إِلَى بَطْنِهَا، إِنَّهَا تَنْتَظِرُ طِفْلًا ! ».

أَخَذَتْ حَسَنَةُ تَنْظُرُ إِلَى أَخِيهَا تَارَةً وَ إِلَى بَطْنِهَا تَارَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ.
صَرَخَ الْأَخُ قَائِلًا : « أَلَحَقْتُ الْعَارَ بِنَا، كَيْفَ تَجَرَّأْتَ عَلَى تَلْطِيحِ سُمْعَتِنَا ؟ وَ مَاذَا سَيَقُولُ النَّاسُ عَنَّا ؟ ». عَقَدَ الْخَوْفُ وَ الْحَيْرَةُ لِسَانَ حَسَنَةَ، فَلَمْ تَعُدْ قَادِرَةً حَتَّى عَلَى الدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا. وَ عِنْدَ بُزُوغِ الْفَجْرِ، قَادَ الْأَخُ أُخْتَهُ إِلَى الْغَابَةِ وَ رَمَى بِهَا فِي بئرٍ عَمِيقَةٍ ثُمَّ عَادَ أَذْرَاجَهُ.

صَرَخَتْ حَسَنَةُ بِكُلِّ قُوَاهَا، فَسَمِعَهَا أَحَدُ الرُّعَاةِ، فَفَكَ الْحَبَلَ الَّذِي كَانَ يَرِبُطُ بِهِ شَاتَهُ، وَ أَلْقَى بِهِ فِي قَاعِ الْبُئْرِ لِيُنْقِذَهَا. أَرَادَ الرَّاعِي أَنْ يَعْرِفَ قِصَّةَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فَسَأَلَهَا بِنَبْرَةٍ حَانِيَةٍ : « مَاذَا كُنْتَ تَفْعَلِينَ فِي هَذِهِ الْبُئْرِ ؟ ». رَوَتْ حَسَنَةُ قِصَّتَهَا وَ هِيَ تَبْكِي، فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا الرَّجُلُ وَ عَرَضَ عَلَيْهَا الذَّهَابَ إِلَى شَيْخِ الْقَرْيَةِ الْحَكِيمِ عَسَى أَنْ يَجِدَ تَفْسِيرًا لِمَا يَحْدُثُ مَعَهَا، وَ لَمَّا فَعَلَا، قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ رَأَى الْبُقْعَ عَلَى وَجْهِهَا وَ بَطْنِهَا الْمُنتَفِخِ : « فِي بَطْنِكَ ثَعَابِينُ يَا ابْنَتِي، لَا شَكَّ أَنْ أَحَدَهُمْ جَعَلَكَ تَأْكُلِينَ مِنْ بَيْضِهَا ».

فَجِئَتْ حَسَنَةُ لَمَّا سَمِعَتْ كَلَامَ الشَّيْخِ فَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً : « أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي، خَلِّصْنِي مِنْ هَذِهِ الْوُحُوشِ ! ». طَلَبَ الشَّيْخُ الْحَكِيمُ مِنْ حَسَنَةَ أَنْ تَشْرَبَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ، ثُمَّ قَامَ بِتَعْلِيْقِهَا فِي السَّقْفِ، وَ وَضَعَ حَوْضًا مَمْلُوءًا بِالْمَاءِ فِي الْأَسْفَلِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِالْعَصَا لِتَشْعُرَ الثَّعَابِينُ الْعَطْشَانَةُ بِوُجُودِ الْمَاءِ فَتَخْرُجَ، وَ فِعْلًا، خَرَجَ مِنْ فَمِهَا الثُّعْبَانُ تَلَوُ الْآخِرَ.

عَادَتِ الْبَسْمَةُ أَخِيرًا إِلَى وَجْهِ حَسَنَةَ، فَشَكَرَتِ الشَّيْخَ الْحَكِيمَ، وَ طَلَبَتْ مِنَ الرَّاعِي أَنْ يَحْتَفِظَ بِالثَّعَابِينِ بَعْدَ قَتْلِهَا.





مَعَ مُرُورِ الْيَّامِ، اخْتَفَتِ الْبُقْعُ مِنْ وَجْهِ حَسَنَةَ فَازْدَادَتْ جَمَالًا وَ إِشْرَاقًا، وَ أُعْجِبَ الرَّاعِي بِهَا فَطَلَبَ يَدَهَا لِلزَّوْاجِ فَقَبِلَتْ.

وَ بَعْدَ سَنَةٍ، رُزِقَتْ حَسَنَةُ بِطِفْلٍ جَمِيلٍ، كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ تَذَكَّرَتْ أَخَاهَا الْعَزِيزَ الَّذِي لَمْ تَنْسَهُ يَوْمًا. ظَلَّ الشَّوْقُ يُبَلِّغُهَا لِسَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّرَتْ أَنْ تُكَلِّمَ زَوْجَهَا فِي الْأَمْرِ : « أُرِيدُ رُؤْيَا أَخِي، فَقَدْ مَضَتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ أَرَاهُ أَوْ أَسْمَعَ أَخْبَارًا عَنْهُ ».

تَرَدَّدَ الرَّاعِي فِي بَادِي الْأَمْرِ، لَكِنَّهُ امْتَثَلَ لِرَغْبَتِهَا بَعْدَ إِلْحَاحٍ شَدِيدٍ، وَ قَبِلَ أَنْ تُشَدَّ الْأُسْرَةُ الرَّحَالَ. قَالَتْ حَسَنَةُ لِأَبْنِهَا : « إِذَا وَصَلْنَا إِلَى بَيْتِ خَالِكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي أَنْ أُرْوِيَ لَكَ قِصَّةً ».

تَنَكَّرَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ فِي زِيِّ الْمُتَسَوِّلِينَ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ طَرَقَتْ حَسَنَةُ الْبَابَ فَفَتَحَ أَخُوهَا فَقَالَتْ : « أُنَاشِدُكَ بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي أَنْ تُأْوِيَنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ ». رَقَّ الْأَخُ لِحَالِهَا، فَقَبِلَ اسْتِضَافَتَهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ.





وَلَمَّا حَلَ اللَّيْلُ، انْتَفَتِ الْأُسْرَتَانِ حَوْلَ النَّارِ، وَ فِي لَحْظَةٍ صَمْتٍ، طَلَبَ الطِّفْلُ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تَرْوِيَ لَهُ حِكَايَةً،
فَانْشَأَتْ قَائِلَةً : كَانَ يَا مَا كَانَ... وَ بَيْنَمَا كَانَتْ تَرْوِي الْحِكَايَةَ عَلِمَتْ زَوْجَةُ أَخِيهَا بِأَنَّهَا حَسَنَةٌ، فَاصْفَرَ لَوْنُ وَجْهِهَا
وَ خَافَتْ، وَفَجْأَةً، أَخْرَجَتْ حَسَنَةً مِنْ كَيْسِهَا عُلبَةً الشَّعَابِينِ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَيْهَا لِتُثْبِتَ بِهَا بَرَاءَتَهَا.
قَالَ الْأَخُ وَ دُمُوعُ الْحُزَنِ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « هَلْ أَنْتِ حَقًّا أُخْتِي حَسَنَةٌ ؟! » ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا : « أَمْضَيْتِ الْعُمَرَ
فِي تَرْبِيَّتِي، خَفَّفْتَ الْأَلَامَ عَنِّي وَ كَفَّفْتَ دُمُوعِي، رَعَيْتِنِي حَقَّ الرَّعَايَةِ، حَتَّى أَنَّكَ اخْتَرْتِ لِي زَوْجَةً لِإِسْعَادِي،
أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ نَاكِرًا لِلْجَمِيلِ، صَدَّقْتُ زَوْجَتِي الْغَيُورَةَ فَعَاقَبْتُكَ ظُلْمًا دُونَ أَنْ أَمْنَحَكَ فُرْصَةً لِتُدَافِعِي عَنْ نَفْسِكَ.
أَرْجُوكِ يَا أُخْتِي الْعَزِيزَةَ سَامِحِيْنِي ».



و فِي مَشْهَدٍ مُّوَثَّرٍ، ضَمَّتْ حَسَنَةُ أَخَاهَا الصَّغِيرَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا بِقُوَّةٍ وَ أَخَذَتْ تُقَبِّلُهُ وَ تَقُولُ : « يَا ابْنَ أُمِّي وَ أَبِي،
يَا مَنْ رَبَّيْتُكَ كَابْنٍ لِّي، سَامَحْتُكَ وَ عَفَوْتُ عَنْكَ، زَوْجَتُكَ هِيَ الْمُدْنِبَةُ وَ لَيْسَ أَنْتَ ».
الْتَفَتَ أَخُو حَسَنَةَ إِلَى زَوْجَتِهِ وَ قَالَ : « أَنْتِ، إِرْحَلِي مِنْ بَيْتِي، لَا أُرِيدُ رُؤْيَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ».
تَدَخَّلَتْ حَسَنَةُ قَائِلَةً : « لَا يَا أَخِي الصَّغِيرَ، أَتَيْتُ إِلَى هُنَا لِأُثَبِّتَ بَرَاءَتِي، وَ لِأَنِّي اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، الْآنَ وَ قَدْ قَرَّرْتُ
عَيْنِي بِرُؤْيَاكَ سَأَرْحَلُ مُرْتَاحَةً الْبَالِ، أَمَّا زَوْجَتُكَ فَسَتَبْقَى هُنَا لِإِرْعَائِكَ كَمَا فَعَلْتُ دَوْمًا ».
وَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ، غَادَرَتْ حَسَنَةُ وَ أُسْرَتُهَا بَعْدَمَا تَخَلَّصَتْ مِنْ حَمْلِ أَثْقَلَهَا لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ.



إِزْدِرَاءُ مَلِكَةٍ



كَانَ يَعِيشُ مَلِكٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ بَنَاتِهِ السَّبْعِ فِي قَصْرِ فَخْمٍ بِالْقُرْبِ مِنْ إِمْدَغَاسَنْ. كَانَ هَذَا الْمَلِكُ يَحْلُمُ دَوْمًا بِأَنْ يُرْزَقَ بَوْرِيثٍ ذَكَرٍ يَحْمِلُ اسْمَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمَّا حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ لِلْمَرَّةِ الثَّامِنَةِ، أَخَذَ يَدْعُو اللَّهَ لَيْلَ نَهَارٍ أَنْ تَتَحَقَّقَ أُمْنِيَّتُهُ.

ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَتْ الْمَلِكَةُ تَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا شَيْخًا يُكَلِّمُهَا وَ يَقُولُ : « أَبْشِرِي يَا سَيِّدَتِي، سَتُنْجِبِينَ طِفْلًا وَ سَيَمَّا يَبْتَهِجُ كُلُّ مَنْ فِي الْقَصْرِ بِقُدُومِهِ. سَيُولَدُ سَلِيمًا مُعَافَى، وَ سَيَكْبُرُ فِي جَوْ مِنْ السَّعَادَةِ وَ الْفَرَحِ، لَكِنَّهُ حِينَ يُصْبِحُ شَابًّا سَيَمْرُضُ مَرَضًا لَا يُرْجَى مِنْهُ شِفَاءٌ ! ».

اسْتَيْقَظَتِ الْمَلِكَةُ فِرْعَةً وَ الْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْهَا. وَ فَجْأَةً شَعَرَتْ بِآلَامِ الْمَخَاضِ، فَهَرَعَتِ الْقَابِلَاتُ إِلَيْهَا، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى وَضَعَتْ وَلِيَّ الْعَهْدِ الْمُنتَظَرِ.

قَامَتْ إِحْدَى الْخَادِمَاتِ بِنَشْرِ هَذَا الْخَبَرِ السَّعِيدِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْقَصْرِ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَ أَمَرَ بِإِقَامَةِ احْتِفَالٍ فَاخِرٍ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ.

كَانَتْ لِهَذَا الْإِبْنِ مَكَانَةٌ خَاصَّةٌ فِي قَلْبِ أُمِّهِ، وَ لِأَنَّهُ كَانَ وَحِيدًا فَقَدْ كَانَتْ تُحِبُّهُ أَكْثَرَ، وَ تَخْشَى أَنْ يُصِيبَهُ سُوءٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْحُلْمِ. لَكِنْ مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، زَالَ هَذَا الْهَاجِسُ عَنْهَا، فَقَرَّتْ عَيْنَاهَا بِرُؤْيَيْهِ وَ هُوَ يَكْبُرُ بَيْنَ أَخَوَاتِهِ فِي حُبٍّ وَ أَمَانٍ.





عِنْدَمَا صَارَ الْأَمِيرُ فِي سِنِّ الزَّوْاجِ، عَرَضَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ أَجْمَلَ فَتَاةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ الْمُجَاوِرَةِ ؛ فَبَدَأَتِ التَّحْضِيرَاتُ لِلْعُرْسِ الَّذِي حُدِّدَ مَوْعِدُهُ بَعْدَ شَهْرٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَأْذَنَ الْأَمِيرُ وَالِدَهُ فِي الْخُرُوجِ فِي رِحْلَةٍ صَيْدٍ مَعَ أَتْبَاعِهِ، فَأَذِنَ لَهُ بِذَلِكَ. قَصَدَ الْأَمِيرُ وَ أَتْبَاعُهُ مَكَانًا هَادِنًا يَكْثُرُ فِيهِ الصَّيْدُ، فَأَمَرَهُمْ بِالْمُكُوثِ فِيهِ إِلَى أَنْ يَحُلَّ الْمَسَاءُ ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « بِمَا أَنَّ الْيَوْمَ فِي بَدَايَتِهِ، فَسَأَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ آخَرَ لِلصَّيْدِ، وَ عِنْدَ عَوْدَتِنَا إِلَى الْقَصْرِ نُقِيمُ وَلِيمَةً نَأْكُلُ فِيهَا كُلُّ مَا اضْطَدَّنَاهُ ».

إِبْتَعَدَ الْأَمِيرُ قَلِيلًا، وَ فِي طَرِيقِهِ لَمَحَ ظِلًّا يَتَسَلَّلُ خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَصَوَّبَ بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَهُ وَ قَالَ : « مَنْ هُنَا ؟ ». ظَهَرَتْ فَتَاةٌ رَائِعَةٌ الْجَمَالِ، شَعْرُهَا أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ يُغْطِي نِصْفَ وَجْهِهَا، عَيْنَاهَا وَاسِعَتَانِ وَ شَفَتَاهَا قُرْمُزِيَّتَانِ تَرْتَجِفَانِ مِنَ الْخَوْفِ : « أَنَا ابْنَةُ الْفَحَّامِ يَا سَيِّدِي، أَرْجُوكَ لَا تُطْلِقِ النَّارَ ».

وَقَفَ الْأَمِيرُ مَشْدُوهاً مِنْ شِدَّةِ حُسْنِهَا، ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْهَا وَ قَالَ : « مَنْ تَكُونِينَ أَيْتُهَا الْحَسَنَاءُ ؟! » .
رَدَّتِ الْفَتَاةُ قَائِلَةً : « أَنَا زَوِينَةٌ، ابْنَةُ الْفَحَّامِ » .
الْأَمِيرُ : « مَاذَا تَفْعَلِينَ بِمُفْرَدِكَ فِي مَكَانٍ كَهَذَا ؟ » .
الْفَتَاةُ : « أَتَيْتُ لِلصَّيْدِ يَا سَيِّدِي، أَبِي مَرِيضٌ وَ بِحَاجَةٍ إِلَى الطَّعَامِ » .
أَشْفَقَ الْأَمِيرُ عَلَى الْفَتَاةِ، فَأَعْطَاهَا مَا فِي كَيْسِهِ قَائِلًا : « قَدِّمِي هَذَا لِوَالِدِكَ » .
شَكَرَتِ الْفَتَاةُ الْأَمِيرَ عَلَى لُطْفِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ مُسْرِعَةً كَالْبَرْقِ. ظَنَّ الْأَمِيرُ لَوْهَلَةً أَنَّهُ فِي حُلْمٍ. أَطْرَقَ هُنَيْهَةً ثُمَّ
قَالَ فِي نَفْسِهِ : « يَا إِلَهِي لِمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهَا ؟! » .
وَ بِخُطَوَاتٍ مُتَنَاقِلَةٍ، عَادَ الْأَمِيرُ أَذْرَاجَهُ وَ طَلَبَ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْعَوْدَةَ إِلَى الْقَصْرِ.





وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، لَمْ تُغَادِرْ صُورَةَ الْفَتَاةِ خَيَالَ الْأَمِيرِ، صَارَ يُفَكِّرُ فِيهَا كُلَّ الْوَقْتِ، فَتَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَ لَمْ يَعُدْ يَحُلُو لَهُ شَيْءٌ حَتَّى النَّوْمِ. لَاحَظَتِ الْمَلِكَةُ مَا حَلَّ بِابْنِهَا الْحَبِيبِ فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا : « يَبْدُو ابْنُنَا شَاحِبًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، إِنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَأْكُلَ وَ لَا يَنَامُ إِلَّا قَلِيلًا ».

قَالَ الْمَلِكُ : « لَا تَقْلَقِي بِشَأْنِهِ، هَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى الزَّوْاجِ ».

لَمْ تَقْتَنِعِ الْمَلِكَةُ بِرَدِّ زَوْجِهَا، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَتْ تُفَكِّرُ فِي الْحُلْمِ الْقَدِيمِ الَّذِي رَأَتْهُ قُبَيْلَ وَلَادَةِ ابْنِهَا، وَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، كَانَتْ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَهُ لَهَا.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَ حَالُ الْأَمِيرِ تَزْدَادُ سُوءًا، أَصْبَحَ مَهْوُوسًا بِرُؤْيَاةِ زَوْجِيَّةٍ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ نَسِيَ زَوْاجَهُ الْمُقْبِلَ. أَمَّا الْمَلِكَةُ فَصَارَ قَلْبُهَا يَتَفَطَّرُ عَلَى وَحِيدِهَا، وَ أَصْبَحَتْ حَزِينَةً هِيَ الْأُخْرَى.

وَ ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَتْ الْمَلِكَةُ جَالِسَةً بِجَوَارِ ابْنِهَا، وَ شَعَرَتْ بِالتَّعَبِ فَمَالَتْ بِرَأْسِهَا عَلَى الْفِرَاشِ وَ نَامَتْ، فَإِذَا بِالشَّيْخِ الَّذِي رَأَتْهُ فِي الْمَنَامِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ يَأْتِيهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ يَقُولُ : « أَتَيْتَهَا الْمَلِكَةُ، لَنْ يُشْفَى ابْنُكَ أَبَدًا إِلَّا إِذَا قَدَّمْتَ تَضْحِيَّةً مِنْ أَجْلِهِ ».

فَتَحَتِ الْمَلِكَةُ عَيْنَيْهَا وَ قَلْبُهَا يَنْبِضُ بِشِدَّةٍ. نَظَرَتْ إِلَى ابْنِهَا وَ قَالَتْ : « مِمَّ تَشْكُو يَا بُنَيَّ ! » نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى أُمِّهِ نَظْرَةً حُزْنٍ وَ يَأْسٍ مَزَقَتْ فُؤَادَهَا، وَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبُوحَ لَهَا بِالْأَمْرِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَرْفُضُ ارْتِبَاطَهُ بِفَتَاةٍ فَقِيرَةٍ كَزَوْجِيَّةٍ ؛ فَفَضَّلَ أَنْ يَتَعَذَّبَ فِي صَمْتٍ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ دُونَ أَنْ تَتَغَيَّرَ حَالُ الْأَمِيرِ، فَقَلِقَ الْمَلِكُ وَ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ الْمُعَالِجِينَ مِنْ كُلِّ الْمَمَالِكِ الْمُجَاوِرَةِ، لَكِنَّهُمْ فَشَلُوا جَمِيعًا فِي عِلَاجِهِ.



شَاعَ خَبْرُ مَرَضِ الْأَمِيرِ بَيْنَ النَّاسِ وَ كَثُرَ الْحَدِيثُ عَنْهُ، حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ زَعَمَ أَنَّ رَوْحًا شَرِيرَةً تَسْكُنُهُ ؛ مِمَّا أَثَارَ الشَّكَّ وَ الْخَوْفَ فِي نَفْسِ زَوْجَتِهِ الْمُنتَظِرَةِ الَّتِي قَرَّرَتْ عَدَمَ الْإِرْتِبَاطِ بِهِ.

سَمِعَتْ زَوْيْنَةُ هِيَ الْأُخْرَى بِمَرَضِ الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذَنْتْ وَالِدَهَا فِي الذَّهَابِ لَزِيَارَتِهِ وَ إعْطَائِهِ خُلْطَةً جَدَّتِهَا الشَّافِيَّةُ. تَوَجَّهَتْ زَوْيْنَةُ إِلَى الْقَصْرِ، وَ عِنْدَ دُخُولِهَا غُرْفَةَ الْأَمِيرِ وَجَدَتْ جِسْمًا نَحِيلًا مُمَدَّدًا عَلَى الْفِرَاشِ. اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَ قَالَتْ : « كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدِي ! ».

وَ قَالَ : « أَ هَذِهِ أَنْتِ حَقًّا يَا زَوْيْنَةُ ! » فَتَحَ الْأَمِيرُ عَيْنَيْهِ فَأَشْرَقَ وَجْهُهُ وَ ارْتَسَمَتْ عَلَى مُحْيَاةِ ابْنِسَامَةِ عَرِيضَةً. تَغَيَّرَتْ حَالُ الْأَمِيرِ، فَأَصْبَحَ مُبْتَهَجًا، وَ طَلَبَ مِنَ الْخَدَمِ أَنْ يُحْضِرُوا لَهُ حَمَامًا سَاخِنًا وَ ثِيَابًا جَدِيدَةً وَ طَعَامًا فَاخِرًا، وَ كُلَّهُ أَمَلٌ فِي رُؤْيَاةِ زَوْيْنَةَ مِنْ جَدِيدٍ.

اِغْتَاظَتِ الْمَلِكَةُ، فَأَمَرَتْ بِإِغْلَاقِ أَبْوَابِ الْقَصْرِ أَمَامَ زَوْيْنَةَ، إِلَّا أَنَّ زَوْيْنَةَ لَمْ تَعُدْ لِلْأَسَفِ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ. طَالَ غِيَابُ الْفَتَاةِ، فَفَقَدَ الْأَمِيرُ الْأَمَلَ فِي لِقَائِهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ عَادَ حَزِينًا كَمَا كَانَ، لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا يَنَامُ. حَزَنَ الْمَلِكُ هُوَ الْآخِرُ لِرُؤْيَاةِ ابْنِهِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، لَكِنَّهُ وَعَدَهُ بِإِيجَادِ الْفَتَاةِ مَهْمَا كَلَّفَهُ الْأَمْرُ. قَالَتِ الْمَلِكَةُ بِغَضَبٍ : « أَمْرُ الْفَتَاةِ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَنَاءَ، فَهِيَ لَيْسَتْ مِنْ طَبَقَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، إِنَّهَا مُجَرَّدُ ابْنَةٍ فَحَّامٍ فَقِيرٍ ! ».





قَالَ الْمَلِكُ : « أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ ابْنَكَ تَعِيسُ ! إِنَّ كَانَتْ سَعَادَتُهُ بِجَوَارِ ابْنَةِ الْفَحَّامِ هَذِهِ فَلَنْ أَتَرَدَّدَ فِي الْبَحْثِ عَنْهَا ». قَالَتِ الْمَلِكَةُ : « فَتَاةٌ كَهَذِهِ لَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ فَرْدًا مِنْ عَائِلَتِنَا. إِنَّهَا سَبَبُ كُلِّ مَا يَحْدُثُ ».

وَ فِي يَوْمِ الْغَدِ تَنَكَّرَتِ الْمَلِكَةُ بِزِيِّ خَادِمَةٍ، وَ رَاحَتْ تَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ الْفَحَّامِ، إِلَى أَنْ وَجَدَتْ نَفْسَهَا أَمَامَ كُوخٍ قَدِيمٍ، دَقَّتِ الْبَابَ فَفَتَحَتْ زُوَيْنَةَ.

قَالَتِ الْمَلِكَةُ بِنَبْرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ : « تُخْبِرُكِ سَيِّدَتِي بِأَنَّ الْأَمِيرَ مَرِيضٌ جَدًّا، وَ أَنَّهُ لَزِمَ الْفِرَاشَ مُنْذُ زِيَارَتِكَ الْأَخِيرَةِ، فَلَتَعْلَمِي أَنَّهَا تَرْفُضُ ارْتِبَاطَهُ بِكِ إِلَّا إِذَا نَسَجَتْ لَهُ قُمَاشًا حَرِيرِيًّا فِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمَيْنِ ».

وَ بِخُطَوَاتٍ مُتَسَارِعَةٍ، غَادَرَتِ الْمَلِكَةُ الْمَكَانَ دُونَ أَنْ تَشْعُرَ بِوُجُودِ زَوْجِهَا الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهَا مُنْذُ خُرُوجِهَا مِنَ الْقَصْرِ.

اقْتَرَبَ الْمَلِكُ مِنْ زُوَيْنَةَ وَ قَالَ : « لِمَ تَبْكِينَ أَيُّهَا الشَّابَّةُ الْجَمِيلَةُ ؟ ».

قَصَّتْ لَهُ زُوَيْنَةُ مَا حَدَثَ وَ هِيَ تُكَفِّفُ دُمُوعَهَا، فَقَالَ الْمَلِكُ : « لَا تَجْزَعِي يَا ابْنَتِي، نَادِي شَجَرَةَ التُّوتِ هَذِهِ، وَ اطْلُبِي مِنْهَا الْمُسَاعَدَةَ ».

غَادَرَ الْمَلِكُ، فَوَقَفَتْ زُوَيْنَةُ أَمَامَ شَجَرَةِ التُّوتِ وَ رَوَتْ لَهَا قِصَّتَهَا وَ الدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا. أَشْفَقَتِ الشَّجَرَةُ عَلَى زُوَيْنَةَ، فَحَرَّكَتْ أَغْصَانَهَا لِتَوْقِظَ دُودَ الْقَزِّ، وَ طَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يُبَاشِرُوا الْعَمَلَ بِسُرْعَةٍ وَ إِلَّا جَفَّتْ أَوْراقُهَا وَ حُرِّمُوا مِنَ الْغِذَاءِ. خَافَ الدُّودُ فَقَامُوا بِالْعَمَلِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ. بَعْدَ مُرُورِ يَوْمَيْنِ، عَادَتِ الْمَلِكَةُ فَتَفَاجَأَتْ بِرُؤْيَا زُوَيْنَةَ وَ هِيَ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهَا قِطْعَةَ الْقُمَاشِ الْحَرِيرِيِّ.



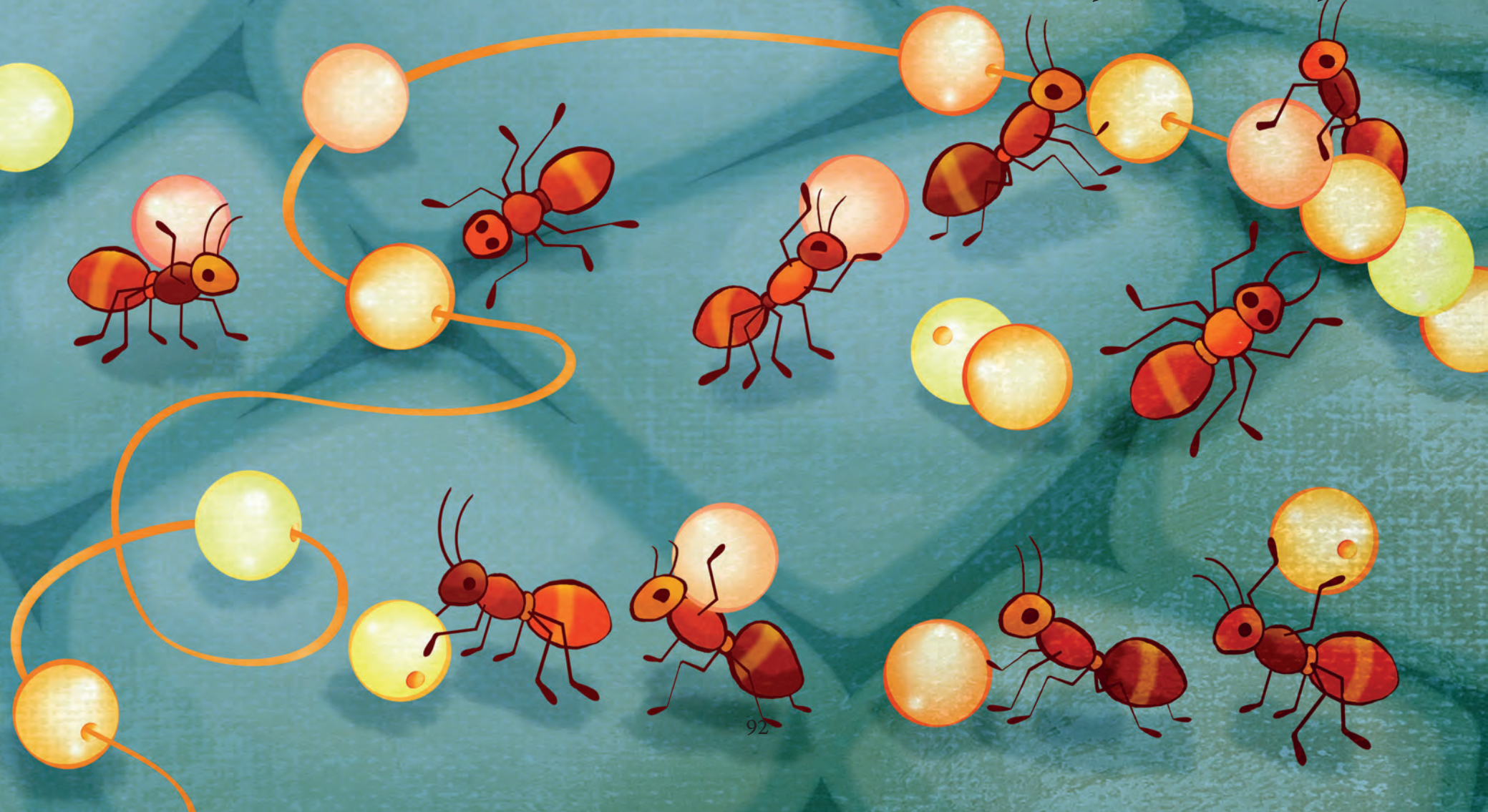
غَضِبَتِ الْمَلِكَةُ فَقَالَتْ لِتُعْجِزَهَا : « حَسَنًا، تَطْلُبُ مِنْكَ
الْمَلِكَةُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَنْ تَجْمَعِي لَهَا حَبَّاتِ عِقْدِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي
وَقَعَتْ مِنْهَا وَ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَوْضِ الَّذِي خَلْفَ الْقَصْرِ ».

غَادَرَتِ الْمَلِكَةُ بِسُرْعَةٍ، وَ فِي طَرِيقِهَا شَاهَدَتْ زَوْجَهَا الْمَلِكَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ
لِأَنَّهُ هُوَ الْآخِرُ كَانَ مُتَنَكِّرًا بِزِيٍّ خَادِمٍ. اقْتَرَبَ الْمَلِكُ مِنْ زَوْيْنَةٍ وَ قَالَ : « مَا الَّذِي يَشْغُلُ بِأَلَاكِ أَيْتُهَا الشَّابَّةُ ؟ ».
رَدَّتْ زَوْيْنَةُ : « طَلَبْتُ مِنِّي الْمَلِكَةُ أَنْ أَجْمَعَ لَهَا حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي تَنَاقَرَتْ مِنْ عِقْدِهَا ».
قَالَ الْمَلِكُ : « لَا تَحْزَنِي أَيْتُهَا الشَّابَّةُ، الْحَلُّ عِنْدَ عَتَبَةِ مَنْزِلِكُمْ »، ثُمَّ رَحَلَ.
رَاحَتْ زَوْيْنَةُ تَتَأَمَّلُ عَتَبَةَ الْمَنْزِلِ، فَلَمْ تَرَ إِلَّا جَيْشًا مِنَ النَّمْلِ يَغْزُو الْمَكَانَ. جَلَسَتْ وَ الْيَأْسُ يَمْلَأُ قَلْبَهَا
وَ أَخَذَتْ تَبْكِي.

قَالَتْ لَهَا مَلِكَةُ النَّمْلِ : « لِمَ هَذِهِ الدُّمُوعُ أَيْتُهَا الْجَمِيلَةُ ؟ ».
قَالَتْ زَوْيْنَةُ : « تُرِيدُ الْمَلِكَةُ مِنِّي أَنْ أَجْمَعَ لَهَا حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي تَنَاقَرَتْ مِنْ عِقْدِهَا ».



قَالَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ : « وَ أَيْنَ حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ هَذِهِ ؟ » .
زوينَة : « بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَوْضِ الَّذِي خَلْفَ الْقَصْرِ » .
طَلَبَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ مِنْ عُمَّالِهَا الْإِسْتِعْدَادَ لِجَمْعِ اللَّالِي، فَجَمَعُوهَا دُونَ تَرَدُّدٍ .
عَادَتْ الْمَلِكَةُ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ، فَسَلَّمَتْهَا زوينَة حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ ؛ وَ هَكَذَا لَمْ يَعُدْ لَدَيْهَا عُذْرٌ لِتَرْفُضَهَا .
طَلَبَتْ الْمَلِكَةُ يَدَ زوينَة لِلزَّوْاجِ مِنْ ابْنِهَا فَاسْتَعَادَ الْأَمِيرُ عَافِيَتَهُ وَ أَصْبَحَ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ . وَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أُقِيمَ
لِلْأَمِيرِ وَ زوينَة حَفْلٌ زِفَافٍ لَا مَثِيلَ لَهُ .



لونجة بنت الغولة





فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، خَرَجَ إِثْرِي وَ صَدِيقُهُ فِي رَحْلَةٍ إِلَى جِبَالِ الْأُورَاسِ الثَّلْجِيَّةِ، وَ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى قِمَّةِ
شِيلْيَا اضْطَادَ إِثْرِي حَجَلًا، ثُمَّ أَخَذَ يَتَأَمَّلُ أَنْسِجَامَ لَوْنِ دَمِهِ الْأَحْمَرِ مَعَ لَوْنِ الثَّلْجِ الْأَبْيَضِ، فَقَالَ لِصَدِيقِهِ :
« كَمْ أَتَمَنَّى يَا صَدِيقِي أَنْ أَتَزَوَّجَ فَتَاةً بَشَرْتُهَا بَيَضاءُ كَالثَّلْجِ، وَ شَفَتَاهَا حَمْرَاوَانِ كَالدَّمِ ».
ثُمَّ أَخَذَ الطَّائِرَ وَ وَضَعَهُ فِي الْكَيْسِ وَ تَابَعَ الصَّدِيقَانِ طَرِيقَهُمَا.



غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، كَانَتْ تَصْطَادُ غَوْلَةً، فَشَمَّتْ رَائِحَةَ الْبَشَرِ ؛ اقْتَرَبَتْ مِنَ الْبُقْعَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا
إِثْرِي وَ صَدِيقُهُ، فَإِذَا بِهَا تَجِدُ طِفْلاً صَغِيرَةً تَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ !
أَشْفَقَتْ الْغَوْلَةُ عَلَيْهَا فَفَتَحَتْ ذِرَاعَيْهَا وَ قَالَتْ لَهَا بِنَبْرَةٍ عَطْفٍ وَحَنَانٍ : « تَعَالِي إِلَى حُضْنِي لِتَشْعُرِي
بِالدَّفْءِ ».

إِرْتَمَتِ الصَّغِيرَةُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا، فَشَعَرَتْ الْغَوْلَةُ بِعَطْفٍ أَكْثَرَ نَحْوَهَا، فَفَرَّرَتْ أَنْ تَتَبَّنَاهَا وَ أَطْلَقَتْ عَلَيْهَا اسْمَ
« لَوْنَجَةٍ ». أَحَبَّتِ الْغَوْلَةُ لَوْنَجَةَ كَثِيرًا، كَانَتْ تَعْتَنِي بِهَا، وَ تُغَذِّيها مِنْ لَبَنِهَا، مِمَّا جَعَلَهَا تَكْبُرُ بِسُرْعَةٍ، وَ فِي
غُضُونِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطُ صَارَتْ شَابَةً فِي غَايَةِ الْجَمَالِ !
كَانَتْ لَوْنَجَةُ فَتَاةً هَادِئَةً وَ مُطِيعَةً، تَهْتَمُّ جَيِّدًا بِشُؤُونِ
الْبَيْتِ، بَيْنَمَا تُمْضِي الْغَوْلَةُ الْوَقْتَ كُلَّهُ فِي الصَّيْدِ،
وَ لَا تَعُودُ إِلَّا فِي الْمَسَاءِ.



ذاتَ يَوْمٍ، اسْتَأْذَنْتْ لَوْنَجَةَ أُمِّهَا الْغَوْلَةَ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْجَبَلِ لِتَسْتَمْتَعَ بِجَمَالِ الثَّلْجِ وَ بَيَاضِهِ، فَأَذِنَتْ لَهَا.
فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، كَانَ إِيشْري يَقُومُ بِنُزْهَةٍ صَيْدٍ فِي الْمُرُوجِ، وَ فَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا فَصَوَّبَ بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَهُ، ظَهَرَتْ
لَوْنَجَةُ وَ أَخَذَتْ تَتَوَسَّلُ الشَّابَّ بِأَنْ لَا يُطْلِقَ النَّارَ.

وَقَفَ إِيشْري مَشْدُوهاً وَ قَالَ : « مَا أَجْمَلِكِ يَا فَتَاةُ ! مَنْ تَكُونِينَ وَ مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا ؟! ».
رَدَّتْ لَوْنَجَةُ قَائِلَةً : « أَنَا لَوْنَجَةُ ابْنَةُ الْغَوْلَةِ، أَرْجُوكِ غَادِرِ الْمَكَانِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ أُمِّي وَ تَجِدَكَ هُنَا ».
أُعْجِبَ إِيشْري بِلَوْنَجَةِ كَثِيرًا، وَ وَعَدَهَا بِأَنْ يَعُودَ فِي الْغَدِ لِرُؤُوسِهَا.





كَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَرَى فِيهَا لَوْنَجَةً كَائِنًا بَشَرِيًّا مُنْذُ أَنْ سَكَنْتُ فِي الْجَبَلِ، لِهَذَا فَإِنَّ صُورَةَ الشَّابِّ لَمْ تُفَارِقْ خَيَالَهَا وَ ظَلَّتْ تُفَكِّرُ فِي أَمْرِهِ.

لَا حَظَّ الْغُولَةُ إِنْشِغَالَ بَالِ ابْنَتِهَا فَقَالَتْ لَهَا : « أَشُمُّ فِيكَ رَائِحَةً غَرِيبَةً، هَلِ الْتَقَيْتِ الْيَوْمَ بِأَحَدٍ مَا ؟ ». أَشَارَتْ لَوْنَجَةً بِرَأْسِهَا نَافِيَةً ذَلِكَ، وَ اسْتَسَلَمَتِ الْغُولَةُ لِلنُّومِ.

وَ فِي يَوْمِ الْغَدِ، قَالَتْ لَوْنَجَةً لِأُمِّهَا : « أَرْجُوكِ، دَعِينِي أَخْرُجُ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، فَأَنَا أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ عِنْدَمَا تُغَادِرِينَ الْبَيْتَ ». لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِ الْغُولَةِ أَنْ تَرْفُضَ لِابْنَتِهَا طَلَبًا، فَسَمَحَتْ لَهَا بِالْخُرُوجِ.

قَصَدَتْ لَوْنَجَةً الْمَكَانَ نَفْسَهُ حَيْثُ كَانَ إِثْرِي بِإِنْتِظَارِهَا، فَفَاجَأَهَا قَائِلًا : « أَتَقْبَلِينَ الزَّوَّاجَ بِي أَيُّهَا الْحَسَنَاءُ ؟ ». قَالَتْ لَوْنَجَةً : « مَاذَا تَقُولُ ؟! أَنْسَيْتِ أَنِّي ابْنَةُ الْغُولَةِ، سَتَقْتُلُنَا مَعًا إِنْ عَلِمْتُ بِأَنِّي أَرَاكَ دُونَ عِلْمِهَا ».

قَالَ إِثْرِي : « أَنْتِ لَسْتِ ابْنَتَهَا، بَلْ أَنْتِ كَائِنٌ بَشَرِيٌّ، صَدَّقْنِي إِنْ عَادَتْ يَوْمًا مِنَ الصَّيْدِ خَائِبَةً، فَلَنْ تَتَوَانَى عَنْ أَكْلِكَ، سَتَكُونِينَ فَرِيسَةً سَهْلَةً ». ثُمَّ أَضَافَ بِنْبَرَةٍ حَانِيَةٍ : « لِنَتَزَوَّجْ وَ نَرْحَلْ مِنْ هُنَا، أُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ لَا تَجِدُنَا فِيهِ الْغُولَةُ، سَأَعُودُ بَعْدَ شَهْرٍ لِأَخْلَصِكَ مِنْهَا، فَكَّرِي بِالْأَمْرِ جَيِّدًا ».



دَبَّ الْخَوْفُ فِي نَفْسِ الْفَتَاةِ فَجَاءَتْ، فَتَرَكَتْ إِثْرِي وَ غَادَرَتِ الْمَكَانَ دُونَ أَنْ تُودِّعَهُ، وَ لَمَّا حَلَّ الْمَسَاءُ، عَادَتِ الْغَوْلَةُ فَقَالَتْ لِابْنَتِهَا : « عَزِيزَتِي لَوْنَجَةٌ، أَشْمُ الْيَوْمَ أَيْضًا رَائِحَةَ الْبَشَرِ، هَلِ التَّقِيْتُ بِأَحَدِهِمْ ؟ ». أَنْكَرَتْ لَوْنَجَةٌ فَقَالَتْ الْغَوْلَةُ : « سَقَيْتُكَ مِنْ لَبَنِي وَ رَبَّيْتُكَ كَابْنَةً لِي، إِنْ فَارَقْتَنِي يَوْمًا فَسَتَحُلُّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي، وَ سَأَجِدُكَ أَيْنَمَا تَكُونِينَ ». ثُمَّ ذَهَبَتْ لِلنَّوْمِ تَارِكَةً لَوْنَجَةَ فِي حَيْرَةٍ وَ قَلَقٍ. فَكَّرَتْ لَوْنَجَةٌ مَلِيًّا وَ قَرَّرَتْ أَنْ تَرْحَلَ عَنِ الْبَيْتِ عِنْدَ انْقِضَاءِ الشَّهْرِ الَّذِي حَدَّدَهُ إِثْرِي.





وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الْمُحَدَّدُ، اِنْتَبَرَتْ لَوْنَجَةٌ مَوْعِدَ خُرُوجِ الْغَوْلَةِ لِلصَّيْدِ، فَأَخَذَتْ مَعَهَا بَعْضَ الثِّيَابِ وَالطَّعَامِ، وَغَادَرَتْ الْبَيْتَ خَفِيَّةً، وَعِنْدَ وُصُولِهَا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، وَجَدَتْ إِيْثْرِي بَانِتِظَارِهَا، فَاسْتَعْجَلَتْهُ بِالْهُرُوبِ قَبْلَ عَوْدَةِ الْغَوْلَةِ ثُمَّ انْطَلَقَا بِسُرْعَةٍ.

عَادَتِ الْغَوْلَةُ إِلَى بَيْتِهَا، فَنَادَتْ ابْنَتَهَا لِكِنَّهَا لَمْ تُجِبْ ؛ بَحَثَتْ عَنْهَا فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْبَيْتِ فَأَدْرَكَتْ بِأَنَّهَا رَحَلَتْ عَنْهَا، فَأَطْلَقَتْ صَرْخَةً مُدَوِيَّةً وَصَلَتْ إِلَى مَسْمَعِ لَوْنَجَةٍ فَزَادَتْ هَلَعًا.

عَرَفَتْ لَوْنَجَةٌ بِأَنَّ الْغَوْلَةَ سَتَتَّبِعُ أَثَرَهَا، فَوَضَعَتْ يَدَهَا بِيَدِ إِيْثْرِي وَرَاحَا يَجْرِيَانِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِمَا، وَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ، اعْتَرَضَتْهُمَا صَخْرَةٌ، فَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا لَوْنَجَةٌ وَقَالَتْ : « أَيَّتُهَا الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ، هَلَّا ابْتَعَدْتَ عَنْ طَرِيقِنَا، فَأُمِّي الْغَوْلَةُ عَلَى أَثَرِنَا ».



انْزَاحَتِ الصَّخْرَةُ عَنْ مَكَانِهَا وَتَرَكَتْهُمَا يَمْرَانِ. انْطَلَقَ الشَّابَّانِ فَوَجَدَا فِي طَرِيقِهِمَا غَابَةً كَثِيفَةً، تَسْلَلًا بَيْنَ
أَشْجَارِهَا، لَكِنَّهُمَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَا يَجِدَانِ نَفْسَيْهِمَا عِنْدَ نَفْسِ النُّقْطَةِ الَّتِي انْطَلَقَا مِنْهَا. قَالَتْ لَوْنَجَةُ لِلْغَابَةِ :
« أَتَيْتِهَا الْغَابَةُ الْمُزْهِرَةُ ذَاتُ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ، سَاعِدِينَا عَلَى الْخُرُوجِ، فَأُمِّي الْغَوْلَةُ عَلَى أَثَرِنَا ».
وَفَجْأَةً، تَنَحَّتِ الْأَشْجَارُ جَانِبًا، فَغَادَرَا الْغَابَةَ بِكُلِّ سُهولةٍ، وَوَصَلَا إِلَى نَهْرٍ مُتَدَفِّقٍ، فَكَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِمَا
أَنْ يَعْْبُرَاهُ دُونَ أَنْ يَغْرَقَا.
قَالَتْ لَوْنَجَةُ لِلنَّهْرِ بِلُطْفٍ : « أَيُّهَا النَّهْرُ ذُو الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ النَّقِيِّ، دَعْنَا نَمُرُّ فَأُمِّي الْغَوْلَةُ عَلَى أَثَرِنَا », فَإِذَا
بِالنَّهْرِ يَجِفُّ، فَأَكْمَلَ الشَّابَّانِ طَرِيقَهُمَا فِي أَمَانٍ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، اغْتَرَضْتُ طَرِيقَ الْغَوْلَةِ صَخْرَةً فَقَالَتْ لَهَا : « ابْتَعِدِي عَن طَرِيقِي يَا صَخْرَةُ النَّحْسِ ». تَحَوَّلَتِ الصَّخْرَةُ إِلَى كُتْلَةٍ حَجَرِيَّةٍ تَحَطَّمَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَأَصَابَتْهَا ؛ صَاحَتِ الْغَوْلَةُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، ثُمَّ وَاصَلَتْ طَرِيقَهَا. لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْغَابَةِ قَالَتْ لَهَا : « دَعِينِي أَمُرُّ أَيْتَهَا الْغَابَةُ اللَّعِينَةُ، فَأَنَا لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ طَرِيقِي ». فَتَحَوَّلَتِ الْغَابَةُ إِلَى أَشْجَارٍ مِنَ الشَّوْكِ خَدَشَتْ جِسْمَهَا ! صَاحَتِ الْغَوْلَةُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ طَرِيقَهَا. وَ عِنْدَ وُصُولِهَا إِلَى النَّهْرِ قَالَتْ لَهُ بِغَضَبٍ : « دَعْنِي أَمُرُّ يَا نَهْرَ الشُّؤْمِ ». اغْتَاطَ النَّهْرُ فَحَمَلَ الْغَوْلَةَ فِي مَجْرَاهُ، فَغَرِقَتْ فِي عُمُقِ الْمِيَاهِ وَ مَاتَتْ.



أَخِيرًا، وَصَلَ إِثْرِي إِلَى قَرْيَتِهِ، فَقَالَ لِلوُنَجَّةِ : « نَحْنُ الْآنَ فِي أَمَانٍ يَا لَوُنَجَّةُ، هَذَا هُوَ بَيْتُنَا، يَجِبُ أَلَّا تَظْهَرِي
الْآنَ مَعِي، اِنْتَظِرِي فِي الْحَظِيرَةِ رَيْثَمَا أُخْبِرُ وَالِدَايَ بِقُدُومِكِ ».
وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ، كَلَّمَ إِثْرِي وَالِدَهُ فَقَالَ : « وَجَدْتُ زَنْجِيَّةً فِي الْجَبَلِ يَا أَبِي، إِنَّهَا وَحِيدَةٌ وَ يَتِيمَةٌ، فَهَلْ
تَسْمَحُ لَهَا بِقَضَاءِ اللَّيْلَةِ عِنْدَنَا ؟ ».
قَبَلَ الْوَالِدُ اسْتِضَافَةَ الْفَتَاةِ بِشَرْطِ أَنْ تُمَضِيَ اللَّيْلَةَ فِي الْحَظِيرَةِ ؛ أَسْرَعَ إِثْرِي لِيُخْبِرَ لَوُنَجَّةَ بِالْأَمْرِ فَقَالَتْ لَهُ :
« أَلَمْ تُخْبِرْهُ بِأَنَّكَ تَنْوِي الزَّوْاجَ بِي ؟ ».
اضْطَرَبَ إِثْرِي وَ قَالَ مُتَلَعَثًا : « لَا أُرِيدُ أَنْ أَغْضِبَ وَالِدِي، فَهُوَ يُرِيدُنِي أَنْ أَتَزَوَّجَ ابْنَةً وَاحِدَةً مِنْ وَجْهَاءِ
الْقَرْيَةِ، لِهَذَا لَمْ أُخْبِرْهُ بِأَمْرِ لِقَائِنَا، بَلْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنَّكَ زَنْجِيَّةٌ فَقَدْتُ وَالِدَيْهَا ».
قَالَتْ لَوُنَجَّةُ : « وَ مَاذَا لَوْ رَأَنِي صُدْفَةً وَ اكْتَشَفَ أَنَّي بَيْضَاءُ ؟! ».
أَخْرَجَ إِثْرِي مِنْ جَيْبِهِ خَلْطَةً سِحْرِيَّةً وَ قَالَ : « خُذِي هَذِهِ وَ اطْلِي بِهَا جِسْمَكَ، سَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ فِي الْحَالِ ».
وَ لِأَنَّ لَوُنَجَّةَ كَانَتْ تَتَّقُ بِإِثْرِي كَثِيرًا، فَإِنَّهَا نَفَّذَتْ أَمْرَهُ فَأَصْبَحَتْ سَوْدَاءَ.
أَشْفَقَ الْوَالِدَا إِثْرِي عَلَى لَوُنَجَّةِ، فَجَعَلَاهَا خَادِمَةً لَهُمَا، تَقُومُ بِشُؤُونِ الْبَيْتِ أَثْنَاءَ النَّهَارِ، وَ حِينَ يَحِلُّ اللَّيْلُ
تَذْهَبُ لِلنَّوْمِ فِي الْحَظِيرَةِ.



ذات يوم زارها إيثري خلسةً، فوجدَها تبكي، قال لها : « ما الذي يُحزِّنُكِ يا لونجة ؟ » .
فردَّت قائلةً : « خيبتُ أُمِّي وَ هِيَ مَنْ أَحَسَنْتُ إِلَيَّ، أَظُنُّ أَنَّ لَعْنَتَهَا قَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ » .
شعرَ إيثري بتأنيبِ الضمير، فكَلَّمَ والدَيْهِ في أمرِ زواجهِ مِنْ لونجة ؛ صاحَتِ الأُمُّ مِنَ العارِ، أمَّا الوالدُ فَعَرَضَ
عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ بَيْنَ ابْنَةِ الرَّجُلِ الْوَجِيهِ وَ بَيْنَ وَاحِدَةٍ مِنْ قَرِيبَاتِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ بِشِدَّةٍ .
ذَهَبَ إيثري إِلَى لونجة، وَ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَغْتَسِلَ بِالْخُلْطَةِ السَّحَرِيَّةِ، فَعَادَتْ بَيْضَاءَ كَمَا كَانَتْ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا
وَ قَدَّمَهَا لِوَالِدَيْهِ، فَأَعْجَبَا بِجَمَالِهَا وَ قَبِلَا بِهَا زَوْجَةً لِابْنِهِمَا .
أخيراً، شَقَّتِ السَّعَادَةُ طَرِيقَهَا إِلَى قَلْبِ لونجة، فَنَسِيتْ كُلَّ أَحْزَانِهَا وَ عَاشَتْ مَعَ إيثري حَيَاةً هَنِيئَةً وَ سَعِيدَةً .



الحاذق و الساذج





فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ لِرَجُلٍ زَوْجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَاذِجَةٌ، وَ الْأُخْرَى ذَكِيَّةٌ مَآكِرَةٌ. كَانَتِ السَّاذِجَةُ عَاقِرًا لَا تُنْجِبُ أَطْفَالًا، بَيْنَمَا الْأُخْرَى تَنْتَظِرُ مَوْلودًا مُسْعِدَةً بِذَلِكَ قَلْبَ زَوْجِهَا الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُ قُدُومَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ. غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ جَبَلٍ شَنْوَةٍ، كَانَ يَعِيشُ الرَّجُلُ مَعَ زَوْجَتَيْهِ فِي بَيْتٍ يَسُودُهُ التَّفَاهُومُ وَالْإِحْتِرَامُ، وَ كَانَ يَعْمَلُ فِي الْحُقُولِ لِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ أُسْرَتِهِ. وَ ذَاتَ يَوْمٍ، طَلَبَ مِنْ زَوْجَتَيْهِ أَنْ تُحْضِرَا لَهُ بُذُورَ الْفُولِ لِيَزْرَعَهَا فَفَعَلَتَا. وَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، خَرَجَ إِلَى الْحُقُولِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « عَلَيَّ أَنْ أَحْفَرَ الْأَرْضَ أَوَّلًا، وَ بَعْدَ ذَلِكَ سَأَجْعَلُ فِيهَا خُطُوطًا لِأَزْرَعَ الْبُذُورَ، وَ لَكِنْ قَبْلَ هَذَا كُلِّهِ يَجِبُ أَنْ أُرْتَّاحَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ ».

تَمَدَّدَ الرَّجُلُ عَلَى جَذَعِ شَجَرَةٍ فَنَامَ، وَ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ شَعَرَ بِالْجُوعِ، فَأَخْرَجَ بَعْضَ الْبُذُورِ لِيَأْكُلَهَا، وَ حِينَ شَبِعَ بَدَأَ بِالْحَفْرِ، إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ صَلْبَةً، فَتَعَبَ وَ جَلَسَ لِيَرْتَّاحَ، وَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْبُذُورِ وَ أَكَلَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَفْرِ، فَلَمَّا أَنْهَى عَمَلَهُ جَعَلَ فِي الْأَرْضِ خُطُوطًا وَ مَدَّ يَدَهُ فِي الْكَيْسِ لِيُخْرِجَ الْبُذُورَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ؛ فَصَرَخَ قَائِلًا : « يَا لَجَشَعِي ! مَاذَا سَأَفْعَلُ الْآنَ ؟ ».

قَرَّرَ الرَّجُلُ الرُّجُوعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِ لِقِيَّتِهِ زَوْجَتَاهُ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا : « هَلِ انْتَهَيْتَ مِنَ الْعَمَلِ ؟ !
لِيَحْفَظَكَ اللَّهُ مِنَ الْعَيْنِ، خُذْ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، لَا بُدَّ أَنَّكَ مُرْهَقٌ ».

عِنْدَ حُلُولِ مَوْسِمِ جَمْعِ الْفُولِ، شَاهَدَتِ الْمَرْأَتَانِ جَارَاتِهِنَّ وَ هُنَّ يَنْقُلْنَ الْفُولَ الطَّازَجَ عَلَى ظُهُورِ الْحَمِيرِ،
فَاسْرَعَتَا إِلَى زَوْجِهِمَا وَ قَالَتَا : « لَقَدْ حَانَ وَقْتُ جَمْعِ الْفُولِ، لَا شَكَّ أَنَّ فَوْلَنَا قَدْ نَضَجَ ». فَردَّ الزَّوْجُ قَائِلًا :
« لَا يُمَكِّنُنِي مُرَافَقَتُكُمَا الْيَوْمَ، فَأَنَا مُتَعَبٌ بَعْضُ الشَّيْءِ ».

قَالَتِ الْمَرْأَتَانِ : « لَكِنَّا لَا نَعْرِفُ مَكَانَ الْمَحْصُولِ ».

قَالَ الزَّوْجُ : « اجْعَلَا الْغُرْبَالَ يَدُورُ، وَ حَيْثُمَا تَوَقَّفَ اجْمَعَا الْفُولَ، فَنَحْنُ فِي وَقْتِ الْوَفْرَةِ ».

نَفَّذَتِ الْمَرْأَتَانِ مَا قَالَ الزَّوْجُ، فَخَرَجَتَا إِلَى الْحُقُولِ وَ جَعَلَتَا الْغُرْبَالَ يَدُورُ مُتَبِعَتَيْنِ مَسَارَهُ.



وَ أَثْنَاءَ رَكْضِهِمَا وَرَاءَ الْغُرْبَالِ، ضَاعَتِ الْمَرْأَتَانِ فَوَجَدَتَا نَفْسَيْهِمَا فِي حَقْلٍ وافرٍ الثَّمَارِ، وَ أَخَذَتَا تَفْتَصَانِ
الْفُولَ وَ تَأْكُلَانِهِ إِلَى أَنْ تَفَاجَأَتَا بِقُدُومِ غَوْلَةٍ يَبْدُو أَنَّهَا عَائِدَةٌ مِنْ رِحْلَةٍ صَيْدٍ. اسْتَغْرَبَتِ الْغَوْلَةُ دُخُولَ غُرَبَاءَ
إِلَى مَنْطِقَتِهَا فَقَالَتْ لَهُمَا: « مَاذَا تَفْعَلَانِ هُنَا وَسَطَ حُقُولِي؟! ». «.

رَدَّتِ الذِّكْيَةُ قَائِلَةً: « عُدْرًا أَيَّتُهَا الْغَوْلَةُ، ظَنَنَّا أَنَّهُ حَقْلُنَا ».

قَالَتِ الْغَوْلَةُ: « لَا بَأْسَ، تَسْتَطِيعَانِ الْإِقَامَةَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَ الرَّحِيلَ عِنْدَ حُلُولِ الْفَجْرِ إِنْ شِئْتُمَا، كَمَا
يُمْكِنُكُمَا أَنْ تَأْخُذَا مِنَ الْحُقُولِ كُلِّ مَا تُرِيدَانِ ».

خَافَتِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَنْ تُؤْذِيَهُمَا الْغَوْلَةُ فَقَبِلَتَا الْبَقَاءَ عِنْدَهَا، وَ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، قَدَّمَتْ لَهُمَا بَعْضَ الْفَطَائِرِ
وَ قَالَتْ: « كُلَا حَتَّى تَشْبَعَا، فَأَنْتُمَا ضَيْفَتَايَ ».

أَكَلَتِ السَّادِجَةُ حَتَّى شَبِعَتْ، بَيْنَمَا أَخْفَتِ الذِّكْيَةُ الْفَطِيرَةَ فِي حِضْنِهَا.

سَأَلَتْهُمَا الْغَوْلَةُ: « هَلِ انْتَهَيْتُمَا مِنَ الْأَكْلِ؟ ».





أَجَابَتِ السَّادِجَةُ قَائِلَةً : « لَمْ أَتَنَاوَلْ فَطَائِرَ لَذِيذَةً كَهَذِهِ مِنْ قَبْلُ ! » .
قَالَتِ الْغَوْلَةُ : « أَعِيدِي الْفَطَائِرَ كَامِلَةً وَ إِلَّا ابْتَلَعْتُكَ دُفْعَةً وَاحِدَةً » .
أَسْرَعَتِ الذَّكِيَّةُ فِي إِخْرَاجِ الْفَطِيرَةِ وَ قَالَتْ لِلْغَوْلَةِ : « هَا هِيَ فَطِيرَتُكَ » .
قَالَتِ السَّادِجَةُ بِنَبَرَةٍ يَائِسَةٍ : « وَ لَكِنِّي أَكَلْتُهَا كُلَّهَا » .

إِبْتَلَعَتِ الْغَوْلَةُ الْمِسْكِينَةَ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ تَمَكَّنَتِ الذَّكِيَّةُ مِنَ الْفِرَارِ، إِلَّا أَنَّ الْغَوْلَةَ أَمْسَكَتْ
بِهَا فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، وَ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَتْ تَلْتَهُمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ الذَّكِيَّةِ طِفْلَانِ جَمِيلَانِ، فَأَشْفَقَتِ
الْغَوْلَةُ عَلَيْهِمَا وَ قَرَّرَتْ أَنْ تَتَبَّنَاهُمَا كَطِفْلَيْنِ لَهَا، أَطْلَقَتْ عَلَى أَحَدِهِمَا إِسْمَ مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْآخَرِ اْمُحَمَّدِ.



مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، كَبُرَ الْوَلَدَانِ فَصَارَا شَابَّيْنِ وَسَيِّمَيْنِ، كَانَ امْحَنْدُ سَادِجًا، أَمَّا مُحَنْدٌ فَكَانَ ذَكِيًّا حَادِثًا.
كَانَ لِلْغَوْلَةِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ يَهْتَمُّ الشَّابَّانِ بِرِعَايَتِهِ، وَكَانَتْ تُحَذِّرُهُمَا دَائِمًا مِنَ الذُّبِّ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَظْهَرَ
فِي آيَةٍ لَحْظَةٍ لِيَنَالَ مِنْ غَنَمِهَا.

ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ مُحَنْدٌ بِنَبْرَةٍ الْمُتَوَسِّلِ : « مَامَا جَيِّدَةً، لِمَ لَا تَذْبَحِينَ لَنَا كَبْشًا ؟ ».
وَبِمَا أَنَّ مُحَنْدًا كَانَ الْمُفْضَلُ لَدَيْهَا فَقَدْ امْتَثَلَتْ لِرَغْبَتِهِ دُونَ تَرَدُّدٍ، وَاخْتَارَتْ مِنَ الْقَطِيعِ كَبْشًا سَمِينًا
وَذَبَحَتْهُ ثُمَّ جَزَّأَتْهُ إِلَى قِطْعٍ، وَبَعْدَ أَنْ سَوَّتِ اللَّحْمَ أَعْطَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَصِيبًا، لَكِنَّ حِصَّةَ مُحَنْدٍ كَانَتْ
أَكْبَرَ مِنْ حِصَّةِ أَخِيهِ، فَاعْتَرَضَ امْحَنْدُ قَائِلًا : « أَعْطَيْتِ اللَّحْمَ لِمُحَنْدٍ، أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَحْصُلْ إِلَّا عَلَى الشَّحْمِ ! ».
أَشْفَقَ مُحَنْدٌ عَلَى أَخِيهِ فَأَعْطَاهُ بَعْضَ قِطْعِ اللَّحْمِ الْكَبِيرَةِ.







فِي يَوْمِ الْغَدِ، خَرَجَ الْأَخْوَانِ لِرَعْيِ الْغَنَمِ، وَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، طَلَبَ مُحَمَّدٌ مِنْ أَخِيهِ أَنْ يَحْرُسَ الْقَطِيعَ رَيْثَمَا يَعُودُ.

بَقِيَ امْحَدُ وَحْدَهُ، فَتَذَكَّرَ قِطْعَ اللَّحْمِ الَّتِي خَصَّتْ بِهَا الْغَوْلَةُ أَخَاهُ فَغَضِبَ، وَ فَجْأَةً أَخَذَ يَضْرِبُ الْكَبْشَ تِلْوَ الْآخِرِ بِقُوَّةٍ عَلَى الرَّأْسِ فَمَاتَتِ الدَّوَابُّ الْمِسْكِينَةُ عَلَى الْفَوْرِ !

عَادَ مُحَمَّدٌ فَرَأَى مَا حَلَّ بِالْقَطِيعِ فَقَالَ فَرِعًا : « مَاذَا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْبَائِسُ ؟! لَقَدْ تَسَبَّبْتَ فِي خَسَارَتِنَا، إِنْ عَلِمْتُ مَآمِرَ جَدَّةٍ بِالْأَمْرِ فَسَتَقْتُلُنَا، لِنَهْرُبَ مِنْ هُنَا قَبْلَ عَوْدَتِهَا ».

جَرَى الشَّابَّانِ إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ، فَطَلَبَ مُحَمَّدٌ مِنْ أَخِيهِ أَنْ يَرْتَاحَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « يَجِبُ أَنْ نَفْتَرِقَ عَنْ بَعْضِنَا، إِنْ بَقِينَا مَعًا فَلَنْ نَجِدَ مَأْوًى يَضُمُّنَا، لِنُحَاوِلَ أَنْ نَجْتَمِعَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ عِنْدَ شَجَرَةِ التَّيْنِ هَذِهِ ».





افترق الأخوانِ إذنَ وَ سَلَكَ اتِّجَاهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. وَ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، تَحَصَّلَ مُحَنَدٌ عَلَى عَمَلٍ وَ مَأْوَى، فِيمَا وَجَدَ امْحَنَدُ هُوَ الْآخِرُ عَائِلَةً مُضِيفَةً تَسْتَخْدِمُهُ.

قَبْلَ الْخُرُوجِ لِرْعَى الْغَنَمِ، كَانَ عَلَى امْحَنَدِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ بَاكِرًا كُلَّ يَوْمٍ، وَ ذَلِكَ لِتَنْفِيذِ التَّعْلِيمَاتِ الَّتِي تُصَدِّرُهَا نِسْوَةُ الْمَنْزِلِ بِدِقَّةٍ : يَخْرُجُ أَوَّلًا لِلتَّنَزُّهِ رُفْقَةَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ، ثُمَّ يَذْهَبُ لِاضْطِيَادِ الْحَجَلِ، وَ عِنْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْبَيْتِ، يَضَعُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزَ عَلَى أَرِيكَتِهَا بِرَفْقٍ، وَ يُخْرِجُ طُيُورَ الْحَجَلِ مِنَ الْكَيْسِ، وَ فِي الْآخِرِ يُطْعِمُ الْكَلْبَ وَ يُحَضِّرُ لِصَاحِبَةِ الْبَيْتِ فَطِيرَةً وَ يُقَدِّمُهَا لَهَا كَامِلَةً، حَيْثُ يُمْنَعُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا لِأَنَّهَا مُخَصَّصَةٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. وَ هَكَذَا اسْتَمَرَّ الْحَالُ لِمُدَّةٍ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ كَامِلَةٍ.





وَجَاءَ يَوْمُ اللَّقَاءِ الَّذِي انْتَبَهَرَهُ الْأَخَوَانِ طَوِيلًا. كَانَ مُحْنَدٌ يَتَرَقَّبُ قُدُومَ أَخِيهِ بِشَوْقٍ، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ يَسِيرَةٌ حَتَّى ظَهَرَ امْحَنَدُ. نَظَرَ مُحْنَدٌ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَكْذِبْ يَعْرِفُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْدُو ضَعِيفًا شَاحِبَ الْوَجْهِ. عَانَقَ مُحْنَدٌ أَخَاهُ وَ دُمُوعُ الْحُزَنِ وَالْأَسَى تَمَلَأُ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : « تَبْدُو كَثِيبًا يَا أَخِي الْعَزِيزُ، لَا بُدَّ أَنَّكَ مَرَرْتَ بِأَوْقَاتٍ عَصِيبَةٍ ! ».

شَكَا امْحَنَدُ لِأَخِيهِ اللَّحَظَاتِ الْمَرِيرَةَ الَّتِي قَضَاهَا بَعِيدًا عَنْهُ، وَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النِّسْوَةِ، فَأَذْرَكَ مُحْنَدٌ بَأَنَّ حَيَاتَهُ كَانَتْ أَكْثَرَ رَخَاءً مِنْ حَيَاةِ أَخِيهِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ إِلَّا التَّعَبَ وَالشَّقَاءَ، فَقَالَ لَهُ : « سَأَنْتَقِمَ لَكَ يَا أَخِي، سَتَدْفَعُ النِّسْوَةَ ثَمَنَ مَا فَعَلْتَ بِكَ ».

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « بِمَا أَنَّنَا مُتَشَابِهَانِ، فَسَأَخْلِفُكَ هُنَاكَ، تَعَالَ لِتَرْتَاحَ تَحْتَ شَجَرَةِ التِّينِ هَذِهِ، وَ إِنِ أَحْسَسْتَ بِالْجُوعِ فَكُلْ مِنْهَا رَيْثَمَا أَعُودُ ».



اتَّجَهَ مُحَنَدٌ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِيهِ أَخُوهُ، وَ لَمَّا فَتَحَ الْبَابَ سَمِعَ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ وَ هِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً : « مَاذَا تَنْتَظِرُ لِتَحْمِلَنِي عَلَى ظَهْرِكَ ؟! ».

حَمَلَ مُحَنَدُ الْمَرْأَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَ دُونَ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، اِلْتَقَطَ الْكَيْسَ الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ وَ أَخْرَجَ الْكَلْبَ مَعَهُ.

عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى الْحُقُولِ، تَظَاهَرَ مُحَنَدٌ بِالتَّعَبِ وَ طَلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ أَنْ تَنْزِلَ عَنْهُ، لَكِنَّهَا تَشَبَّثَتْ بِهِ وَ رَفَضَتْ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَ لِهَذَا تَعَمَّدَ تَمْرِيرَهَا مِنْ طَرِيقٍ يَكْثُرُ فِيهِ نَبَاتُ الصَّبَّارِ، فَتَأَلَّمَتْ كَثِيرًا وَ صَرَخَتْ بِقُوَّةٍ : « ضَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ أَيُّهَا اللَّعِينُ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الشَّوْكِ فِي جِسْمِي، أَلَا تَرَى أَنِّي أَنْزِفُ ؟! ».

قَالَ مُحَنَدٌ : « إِنَّهَا غَلَطْتُكَ، طَلَبْتُ مِنْكَ النُّزُولَ، لَكِنَّكَ لَمْ تَأْبِهِي لِي ».

ظَلَّتِ الْعَجُوزُ تَصْرُخُ، لَكِنَّ دُمُوعَهَا وَ تَوْسَلَاتِهَا لَمْ تُؤَثِّرْ فِي مُحَنَدِ الَّذِي أَضَافَ قَائِلًا : « هَذَا لِتَشْعُرِي بِالْأَلَمِ الَّذِي سَبَّبْتَهُ لِأَخِي ! ».

ثُمَّ أَخَذَ الْكَيْسَ وَ مَلَأَهُ بِالضَّفَادِعِ، وَ بَعْدَ ذَلِكَ قَطَعَ ذَيْلَ الْكَلْبِ فَانْطَلَقَ كَالسَّهْمِ يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ.



وَ عِنْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْبَيْتِ، وَضَعَ مُحَنَّدُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ فَتَحَ الْكَيْسَ وَ حَرَّرَ الضَّفَادِعَ الَّتِي
سُرَّعَانَ مَا اجْتَاكَتِ الْمَنْزِلَ، وَ أَغْلَقَ الْبَابَ بِهُدُوءٍ.
تَعَالَى صُراخُ نِسَاءِ الْبَيْتِ فَأَبْهَجَ ذَلِكَ قَلْبَ مُحَنَّدِ الَّذِي أَشْفَى غَلِيلَهُ وَ قَالَ : « هَذَا جَزَاءُ صَنِيعِكُنَّ بِأَخِي ».
عَرَضَ مُحَنَّدُ عَلَى أَخِيهِ الْإِقَامَةَ مَعَهُ فَقَبِلَ بِكُلِّ سُرُورٍ، وَ هَكَذَا عَاشَ الْأَخَوَانِ مَعًا عَلَى وَعْدٍ أَلَّا يَفْتَرِقَا عَنْ
بَعْضِهِمَا أَبَدًا.



أوياقور



فِي مَنْطِقَةِ تَيْمِيمُونَ، كَانَ يَعِيشُ مَلِكٌ مَعَ ابْنِهِ الْوَحِيدِ « أُوَيَاقُور » فِي قَصْرِ كَبِيرٍ. كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ ابْنَهُ كَثِيرًا، لَكِنَّهُ كَانَ يُبَالِغُ فِي حِمَايَتِهِ، وَ حَتَّى لَا يَرْحَلَ عَنْهُ يَوْمًا مَا، كَلَّفَ الْمَلِكُ أَحَدَ الْخَدَمِ بِحِرَاسَتِهِ فِي فِتْرَةِ غِيَابِهِ دُونَ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْقَصْرِ.

وَ ذَاتَ يَوْمٍ، سَافَرَ الْمَلِكُ لِقَضَاءِ بَعْضِ حَوَائِجِهِ، فَطَلَبَ أُوَيَاقُورَ مِنَ الْخَادِمِ أَنْ يَدْعَهُ يَذْهَبُ فِي جَوْلَةٍ بِجَوَادِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَنْصَاعَ لِأَمْرِهِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ الْمَلِكِ، وَ مَعَ ذَلِكَ ظَلَّ أُوَيَاقُورُ يَسْتَعْطِفُهُ إِلَى أَنْ قَبِلَ بِالْأَمْرِ. اِمْتَطَى الرَّجُلَانِ جَوَادَيْهِمَا وَ سَارَا مَعًا، وَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ اقْتَرَحَ أُوَيَاقُورُ عَلَى الْخَادِمِ أَنْ يَتَوَقَّفَا لِأَخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ فَفَعَلَا. شَعَرَ الْخَادِمُ بِالنُّعَاسِ فَغَطَّ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ، وَ اسْتَغَلَّ ابْنُ الْمَلِكِ الْفُرْصَةَ فَفَكَ الرِّبَاطَ عَنْ جَوَادِهِ وَ لَازَ بِالْفِرَارِ.

اسْتَيْقَظَ الْخَادِمُ فَلَمْ يَجِدِ السَّيِّدَ الصَّغِيرَ أَمَامَهُ ؛ بَحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى. عَادَ الْمِسْكِينُ أَذْرَاجَهُ خَائِبًا لِعِلْمِهِ بِمَا سَيَلْقَى مِنْ جَزَاءٍ، وَ أَخَذَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُصِيبَ سَيِّدَهُ مَكْرُوهٌ. وَ عَلِمَ الْمَلِكُ بِمَا حَدَثَ، فَأَمَرَ بِسَجْنِ الْخَادِمِ جَزَاءَ خِيَانَتِهِ.

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَرَادَ أُوَيَاقُورُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالْقَصْرِ، لَكِنَّهُ تَاهَ فِي الطَّرِيقِ، وَ مَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ يَنَامُ فِيهِ، فَاخْتَارَ ارْتِقَاءَ نَخْلَةٍ بَاسِقَةٍ كَانَتْ فِي الْجَوَارِ، وَ الْمُكُوثَ فَوْقَ أَحَدِ فُرُوعِهَا. لِسُوءِ الْحَظِّ، تَفَطَّنَتْ غَوْلَةٌ لَوْجُودِ أُوَيَاقُورِ، فَأَخَذَتْ تَدُورُ حَوْلَ الشَّجَرَةِ وَ تَصْرُخُ بِقُوَّةٍ جَعَلَتْ الْفُرُوعَ تَهْتَزُّ : « انْزِلْ مِنَ الشَّجَرَةِ أَيُّهَا الْغَرِيبُ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِي، سَتَكُونُ فَرِيسَتِي ».





شَعَرَ أُوَيَاقُورُ بِالْخَوْفِ لِكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسَهُ وَ أَجَابَ قَائِلًا : « لَنْ أَفْعَلَ أَيُّهَا الْغَوْلَةُ، وَ لَنْ أَدْعَكَ تَنَالِينَ مِنِّي ». أَخَذَتِ الْغَوْلَةُ عَلَى الْفُورِ فَأَسَا وَ رَاحَتْ تَقْطَعُ الشَّجَرَةَ، فَتَوَسَّلَ أُوَيَاقُورُ إِلَى النَّخْلَةِ قَائِلًا : « يَا شَجَرَةَ الْعَسَلِ وَ الزُّبْدَةِ، ارْتَفِعِي إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا تَصِلَ إِلَيْكَ الْغَوْلَةُ ». وَ بَيْنَمَا كَانَتِ الْغَوْلَةُ تَقْطَعُ الشَّجَرَةَ، ارْتَفَعَتِ النَّخْلَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَخَابَ أَمَلُ الْغَوْلَةِ، لِكِنَّهَا وَعَدَتْهُ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ أَيْنَمَا كَانَ.

عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ، شَاهَدَ أُوَيَاقُورُ قَافِلَةً تَمُرُّ فَقَفَزَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَ رَاحَ يَصْرُخُ قَائِلًا : « أَيُّهَا الرَّحَّالَةُ الْمُحْتَرَمُونَ، يَا مَنْ تَسِيرُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَا تَحُومُونَ فِي السَّمَاءِ، أَخْبِرُوا وَالِدِي الْمَلِكَ بِأَنِّي أَسِيرُ الْغَوْلَةَ، وَ بِأَنَّنِي عَالِقٌ بِأَعْلَى النَّخْلَةِ ! ».

وَ فَجَاءَةً، ظَهَرَتِ الْغَوْلَةُ فَهَمَّ الرَّحَّالَةُ بِمُغَادَرَةِ الْمَكَانِ، لِكِنَّهَا هَجَمَتْ عَلَيْهِمْ بِسُرْعَةٍ وَ التَّهَمَّتُهُمْ جَمِيعًا. فَقَدَ أُوَيَاقُورُ كُلَّ أَمَلٍ بِالنَّجَاةِ مِنْ قَبْضَةِ الْغَوْلَةِ، لِأَنَّ كُلَّ الْقَوَافِلِ الَّتِي مَرَّتْ لَقِيَتْ نَفْسَ الْمَصِيرِ، وَ لِهَذَا فَكَّرَ فِي طَرِيقَةٍ لِلْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ.

وَ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، مَرَّتْ قَافِلَةٌ فَصَاحَ أُوَيَاقُورُ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْغَوْلَةَ تَسْمَعُهُ : « أَيُّهَا الرَّحَّالَةُ الْمُحْتَرَمُونَ، يَا مَنْ تَحُومُونَ فِي السَّمَاءِ وَ لَا تَسِيرُونَ عَلَى الْأَرْضِ، أَخْبِرُوا وَالِدِي الْمَلِكَ أَنَّي أَسِيرُ الْغَوْلَةَ، وَ أَنَّنِي عَالِقٌ فِي أَعْلَى النَّخْلَةِ ».

سَمِعَتِ الْغَوْلَةُ كَلَامَ أُوَيَاقُورَ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ لِتَرَى الْقَافِلَةَ، وَ فِي غَفْلَةٍ مِنْهَا تَمَكَّنَ الرَّحَّالَةُ مِنَ الْفِرَارِ
دُونَ أَنْ تَشْعُرَ بِهِمْ.

وَصَلَتِ الْقَافِلَةُ إِلَى الْقَصْرِ أَخِيرًا، فَأَخْبَرَ أَصْحَابُهَا الْمَلِكَ بِأَمْرِ ابْنِهِ أُوَيَاقُورَ. حِينَ عَلِمَ الْمَلِكُ أَنَّ وَحِيدَهُ مَازَالَ عَلَى
قَيْدِ الْحَيَاةِ أَرْسَلَ شَعْبَهُ بِالْكَامِلِ لِيُحَرِّرَهُ مِنَ الْغَوْلَةِ.

تَهَلَّلَ وَجْهُ ابْنِ الْمَلِكِ لِرُؤْيَا وَالِدِهِ مَعَ هَذَا الْحَشْدِ الْهَائِلِ مِنَ النَّاسِ. أَمَّا الْغَوْلَةُ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَتْ
لِأُوَيَاقُورَ : « نَجَوْتَ هَذِهِ الْمَرَّةَ بِأُعْجُوبَةٍ، لَكِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ أَدْعَاكَ تَفْلِتُ مِنِّي فِي الْمَرَّةِ الْمُقْبِلَةِ ».





مَرَّتِ الشُّهُورُ، فَنَسِيَ أُوَيَاقُورُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْغَوْلَةِ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَخِيرَةَ لَمْ تَنْسَاهُ وَ ظَلَّتْ تَبْحَثُ عَنْهُ دُونَ أَنْ تَفْقِدَ الْأَمَلَ فِي إِيجَادِهِ.

وَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، خَرَجَ ابْنُ الْمَلِكِ فِي نَزْهَةٍ مَعَ بَعْضِ الْخَدَمِ، فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ فَتَاةً جَمِيلَةً تَتَعَارَكُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفَتَيَانِ، فَأُعْجِبَ بِهَا كَثِيرًا، وَ طَلَبَ مِنْ أَحَدِ الْخَدَمِ أَنْ يَتَبَيَّنَ حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْفَتَاةَ وَعَدَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ الشَّابُّ الَّذِي يَنْجَحُ فِي إِسْقَاطِهَا عَلَى الْأَرْضِ.

أَخَذَ ابْنُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَى هَؤُلَاءِ الشُّبَّانِ وَ هُمْ يَبْذُلُونَ قُصَارَى جُهِدِهِمْ لِإِسْقَاطِ الْفَتَاةِ، لَكِنْ دُونَ جَدْوَى لِأَنَّ الْفَتَاةَ كَانَتْ أَشَدَّ قُوَّةً مِنْهُمْ جَمِيعًا.

حَانَ دَوْرُ أُوَيَاقُورِ، فَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا : « أَنَا أُنَازِلُ فَتَاةً ؟ ! ».

هَتَفَ الشُّبَّانُ قَائِلِينَ : « لَا تُجْهِدْ نَفْسَكَ يَا سَيِّدِي لِأَنَّكَ سَتَلْقَى مَصِيرَنَا ».

تَقَدَّمَتِ الْفَتَاةُ مِنْ أُوَيَاقُورِ، فَشَدَّ ذِرَاعَهَا، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى تَظَاهَرَتْ بِالسُّقُوطِ، وَ عِنْدَمَا نَهَظَتْ قَالَتْ لَهُ : « نَجَحْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ، سَأَكُونُ لَكَ مِنَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا ».

وَقَفَ أُوَيَاقُورُ مَشْدُوهَاً، فَسَأَلَهُ الْخَادِمُ : « مَاذَا سَتَفْعَلُ الْآنَ يَا سَيِّدِي ؟ ».

قَالَ أُوَيَاقُورُ : « سَأُخْبِرُ وَالِدِي بِالْأَمْرِ لِيَتِمَّ الْإِحْتِفَالُ بِزَوَاجِي قَرِيبًا ».

لَمْ يَكُنْ أُوَيَاقُورُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْفَتَاةَ هِيَ الْغَوْلَةُ الَّتِي تَوَعَّدَتْ بِأَنْ تَنْتَقِمَ مِنْهُ، وَ أَنَّهَا حَوَّلَتْ نَفْسَهَا إِلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ لِتُحَقِّقَ مُبْتَغَاهَا.



بَعْدَ أَيَّامٍ، أُقِيمَ حَفْلُ الزَّوْاجِ فِي جَوْ مِنْ الْفَرَحِ وَ الْغِنَاءِ وَ الرَّقْصِ إِلَى أَنْ بَزَغَ الْفَجْرُ.
فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ، وَ بَيْنَمَا كَانَ أُوَيَاقُورُ يَغْطِي فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ، تَسَلَّلَتِ الْغَوْلَةُ إِلَى الْحَظِيرَةِ وَ التَّهَمَّتْ خَرُوفًا
سَمِينًا ثُمَّ عَادَتْ إِلَى سَرِيرِهَا.

صَارَ هَذَا الْمَشْهُدُ يَتَكَرَّرُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَأَخْبَرَ وَكِيْلُ الرُّعَاةِ الْمَلِكَ بِأَمْرِ اخْتِفَاءِ الْخِرْفَانِ ؛ فَقَامَ بِاسْتِدْعَاءِ الرُّعَاةِ وَ قَالَ :

« أُرِيدُكُمْ أَنْ تَجِدُوا هَذَا الْحَيَوَانَ الَّذِي يَلْتَهُمْ خِرَافِي وَ إِلَّا قَطَعْتُ رُؤُوسَكُمْ ».

قَالَ أَصْغَرُ الرُّعَاةِ لِرِفَاقِهِ : « لَدَيَّ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ، سَأَكْتَشِفُ مِنْ خِلَالِهَا مَنْ الْفَاعِلُ ».

وَ عِنْدَمَا حَلَّ الظَّلَامُ، عَدَّ الرَّاعِي الْخِرْفَانَ، ثُمَّ لَفَّ نَفْسَهُ بِصُوفِ الْغَنَمِ، وَ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ مَكَانًا بَيْنَهَا، ثُمَّ أَخَذَ يَتَرَقَّبُ
وُصُولَ أَكْلِ الْغَنَمِ، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى قَدِمَتِ الْغَوْلَةُ فَالتَّهَمَّتْ خَرُوفًا وَ فَرَّتْ هَارِبَةً.

ذُهِلَ الرَّاعِي مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى، فَأَسْرَعَ إِلَى الْمَلِكِ لِيُخْبِرَهُ بِالْأَمْرِ. فَرَزَعَ الْمَلِكُ فَجَمَعَ كُلَّ الْخَدَمِ وَ قَالَ : « تَجَهَّزُوا
لِلرَّحِيلِ مِنْ هُنَا، زَوْجَةُ ابْنِي لَيْسَتْ سِوَى الْغَوْلَةِ الَّتِي هَرَبَتْ مِنَّا مُنْذُ شُهُورٍ، هَيَّا أَسْرِعُوا قَبْلَ أَنْ تَسْتَيْقِظَ ».





مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، اسْتَيْقَظَ أُوَيَاقُورُ فَوَجَدَ القَصْرَ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ، رَاحَ لِيَسْتَوْضِحَ الأَمْرَ مِنْ أَبِيهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ، فَذَهَبَ إِلَى الحَظِيرَةِ لِيَأْخُذَ جَوَادَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ هُوَ الآخرُ، بَلْ وَجَدَ فَرَسًا عَمِيَاءَ كَانَتْ عَلَى وَشِكٍ أَنْ تَضَعَ صِغَارَهَا ؛ فَاقْتَرَبَ مِنْهَا وَ قَالَ : « قُولِي أَيَّتُهَا الفَرَسُ الودِيعَةُ، أَيْنَ ذَهَبَ قَوْمِي ؟ ». أَجَابَتِ الفَرَسُ : « تِلْكَ الفتاةُ الَّتِي اتَّخَذَتْهَا زَوْجَةً لَكَ هِيَ الغَوْلَةُ الَّتِي أَقْسَمْتُ عَلَى مُلاحَقَتِكَ، لِهَذَا فَرَّ قَوْمُكَ جَمِيعًا ».

تَمَلَّكَ ابْنُ المَلِكِ حُزْنٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لِلْفَرَسِ : « مَاذَا سَأَفْعَلُ الآنَ ؟ ». قَالَتِ الفَرَسُ : « لَا تَبْتَئِسْ أَيُّهَا الشَّابُّ، أَحْضِرْ لِي بَعْضَ العَلَفِ وَ المَاءِ، وَ عِنْدَمَا أَنْتَهِيَ مِنَ الأَكْلِ وَ الشُّرْبِ قُمْ بِشَقِّ بَطْنِي إِلَى نِصْفَيْنِ، سَتَجِدُ مُهْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَعْمَى لَا فائِدَةَ تُرْجَى مِنْهُ، أَمَّا الآخرُ فَجَوَادُ البَرَقِ وَ الرِّيحِ، خُذْهُ فَإِنَّهُ مَنْ سَيَقُودُكَ إِلَى مَصِيرِكَ ».

عِنْدَمَا شَبِعَتِ الفَرَسُ، نَفَّذَ أُوَيَاقُورُ المِهْمَةَ، فَخَرَجَ المُهْرَانِ، وَ بَدَلَ أَنْ يَرْكَبَ أُوَيَاقُورُ جَوَادَ البَرَقِ وَ الرِّيحِ رَكَبَ المُهْرَ الأَعْمَى الَّذِي لَمْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الدَّورَانِ، فَأَذْرَكَ خَطَأَهُ وَ أَسْرَعَ بِامْتِطَاءِ الجَوَادِ الآخرِ، فَانْطَلَقَ بِهِ كَالرِّيحِ، وَ حَلَقًا بَعِيدًا.

لَمْ يَتَوَقَّفِ الْجَوَادُ عَنِ الرِّكْضِ إِلَّا عِنْدَمَا صَارَ أُوَيَاقُورُ فِي مَأْمَنِ مِنْ خَطَرِ الْغَوْلَةِ، هُنَاكَ وَ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ، شَاهَدَ أُوَيَاقُورُ جَمْعًا غَفِيرًا، فَاُمْتَلَأَ قَلْبُهُ فَرَحًا وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « مَاذَا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمِي ؟ ». اقْتَرَبَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ، ثُمَّ هَمَسَ فِي أُذُنِ جَوَادِهِ قَائِلًا : « يَا جَوَادَ الْبَرَقِ وَ الرِّيحِ، أَنْزِلْنِي بِالْقُرْبِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ». فَاُمْتَثَلَ الْجَوَادُ لِأَمْرِهِ.

نَزَلَ أُوَيَاقُورُ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَذْرَكَ أَنَّهُمْ غُرْبَاءُ عَنْهُ، فَفَرَّرَ أَنْ يَنْصَرِفَ قَبْلَ أَنْ يُكْتَشَفَ أَمْرُهُ. اِمْتَطَى أُوَيَاقُورُ جَوَادَهُ لِيُغَادِرَ الْمَكَانَ فَتَفَاجَأَ بِهِمْ وَ هُمْ يَجْرُونَهُ لِسَجْنِهِ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ سَبَبَ ذَلِكَ، وَ فَجَاءَةً تَفَرَّقَ النَّاسُ لِيَمُرَّ زَعِيمُهُمْ رُفْقَةً فَتَاةٍ رَائِعَةٍ الْجَمَالِ اسْمُهَا عَزِي.

قَالَ الزَّعِيمُ : « دَنَسْتَ مَوْكِبَ عِبَادَتِنَا أَيُّهَا الْغَرِيبُ، لِهَذَا سَنَقُومُ بِإِعْدَامِكَ ».

قَالَ أُوَيَاقُورُ غَاضِبًا : « عَمَّ تَتَحَدَّثُ أَيُّهَا السَّيِّدُ ؟! أَتَيْتُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فَكَيْفَ أَعَاقِبُ بِلَا ذَنْبٍ ؟! ».

قَالَ الزَّعِيمُ : « قَطَعْتَ طَوَافِنَا بِجَوَادِكَ هَذَا، وَ كُلُّ مَنْ يَنْتَهِكُ هَذِهِ الْحُرْمَةَ عَلَى أَرْضِنَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ».





أَذْرَكَ أُوَيَاقُورَ أَنَّهُ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، فَأَمْسَكَ بِيَدِ ابْنَةِ الزَّعِيمِ وَفَرَّ بِهَا عَلَى مَتْنِ جَوَادِهِ، وَحَلَّقَ بِهَا فِي السَّمَاءِ عَالِيًا.
وَقَفَ الْقَوْمُ عَاجِزِينَ أَمَامَ هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَجِيبِ، أَمَّا الشَّابَّانِ فَابْتَعَدَا عَنِ الْقَبِيلَةِ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ !
وَقَبْلَ أَنْ يَحُلَّ الظَّلَامُ، أَخَذَ أُوَيَاقُورُ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ يُمِضِيَانِ فِيهِ لَيْلَتَهُمَا، وَ أَثْنَاءَ سَيْرِهِمَا قَالَ أُوَيَاقُورُ:
« أَرْجُو أَنْ تُسَامِحِيَنِي أَيُّهَا الْفَتَاةُ، فَإِنَّا لَمْ أَنْوَ اضْطِحَابَكَ بِالْقُوَّةِ، لَكِنَّ وَالِدَكَ لَمْ يَدَعْ لِي خِيَارًا آخَرَ ».
قَالَتِ الْفَتَاةُ : « لَمْ دَخَلْتُ أَرْضَنَا أَيُّهَا الْغَرِيبُ ؟ ».
أُوَيَاقُورُ : « إِنَّهَا قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ، الْمُهَمُّ أَنَّي لَمْ أَتَعَمَّدِ الْإِسَاءَةَ لِأَحَدٍ ».
أَخِيرًا وَجَدَ أُوَيَاقُورُ كُوخًا مَهْجُورًا فَاسْتَقَرَّ بِهِ.





في صَبَاحِ الْغَدِ، اسْتَيْقَظَ أُوَيْاقُورُ مُبَكَّرًا وَ خَرَجَ لِلصَّيْدِ، وَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ عَادَ وَ مَعَهُ الْحَطَبُ وَ شَيْءٌ مِمَّا يُؤْكَلُ، فَوَجَدَ الْفَتَاةَ نَائِمَةً، جَلَسَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا وَ أَخَذَ يَتَأَمَّلُ جَمَالَهَا، وَ فَجْأَةً فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. ارْتَبَكَ أُوَيْاقُورُ فَقَالَ لَهَا : « انْتَظَرْتُكِ طَوِيلًا، أَكَادُ أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ ! ». قَامَتْ عَزِي وَ قَالَتْ : « حَسَنًا أَيُّهَا الْغَرِيبُ، سَأُجَهِّزُ الطَّعَامَ، لَكِنِّي لَنْ أَكُلَ إِلَّا فِي صَحْنِي، وَ لَنْ أَسْتَحْدِمَ إِلَّا شَوْكَتِي وَ مِلْعَقَتِي ».

خَرَجَ أُوَيْاقُورُ عَلَى الْفُورِ، وَ امْتَطَى جَوَادَهُ وَ انْطَلَقَ كَالْبَرْقِ، وَ حَتَّى لَا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبِيلَةِ عَزِي، تَنَكَّرَ فِي زِيٍّ مُتَسَوِّلٍ، وَ رَاحَ يَتَسَلَّلُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ، فَشَاهَدَ أُمَّ عَزِي وَ هِيَ تَبْكِي بِحُرْقَةٍ عَلَى فِرَاقِ ابْنَتِهَا الْوَحِيدَةِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا وَ قَالَ : « تَصَدَّقِي عَلَيَّ أَيُّهَا السَّيِّدَةُ الْكَرِيمَةُ ».

فَأَمَرَتْهُ إِحْدَى الْخَادِمَاتِ بِالْإِنْصِرَافِ قَبْلَ قُدُومِ الزَّعِيمِ. لَكِنَّهُ بَقِيَ مَكَانَهُ. قَامَتِ السَّيِّدَةُ وَ قَالَتْ لَهُ بِأَكِيَّةٍ : « هَذِهِ أَغْرَاضُ ابْنَتِي، خُذْهَا فَإِنَّا أَعْلَمُ أَنِّي لَنْ أَرَاهَا ثَانِيَةً ».

أَخَذَ أُوَيْاقُورُ أَغْرَاضَ عَزِي، وَ انْطَلَقَ بِهَا مُسْرِعًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْكُوخِ قَالَ لِلْفَتَاةِ : « أَلَيْسَتْ هَذِهِ لَكَ ؟ ». نَظَرَتْ عَزِي إِلَيْهِ بِفَخْرٍ وَ قَالَتْ : « لَطَالَمَا حَلُمْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِرَجُلٍ شَهْمٍ، وَ بِمَا أَنَّكَ خَاطَرْتَ بِحَيَاتِكَ مِنْ أَجْلِي، فَإِنَّا مُسْتَعِدَّةٌ لِلذَّهَابِ مَعَكَ أَيْنَمَا تُرِيدُ ».



فَرِحَ أُوَيَاقُورُ لِسَمَاعِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَتَذَكَّرَ الْفَرَسَ حِينَ قَالَتْ : « جَوَادُ الْبَرْقِ وَ الرِّيحِ هُوَ الَّذِي سَيَقُودُكَ إِلَى مَصِيرِكَ ».

قَالَ أُوَيَاقُورُ : « سَأَكُونُ أَسْعَدَ رَجُلٍ إِنْ تَزَوَّجْتُ بِكَ، لَكِنَّ سَعَادَتِي لَنْ تَكْتَمِلَ إِلَّا بِوُجُودِ وَالِدِي ».

بِفَضْلِ جَوَادِ الرِّيحِ وَ الْبَرْقِ، تَمَكَّنَ أُوَيَاقُورُ مِنْ إِيجَادِ أَبِيهِ وَ قَوْمِهِ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ كَثِيرًا، وَ أَمَرَ بِإِقَامَةِ حَفْلَةٍ زِفَافٍ كَبِيرَةٍ يَحْضُرُهَا الْجَمِيعُ.

فریروش





فَرِيرُوشِ طِفْلٌ مُدَلِّلٌ يَعِيشُ فِي تَيْكَجْدَةِ بَأَعَالِي مَدِينَةِ الْبُوَيْرَةِ، يُحِبُّهُ وَالِدَاهُ كَثِيرًا، وَ يَفْعَلَانِ كُلَّ مَا بُوَسْعِهِمَا لِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِ وَ تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِ.

ذَاتَ يَوْمٍ، طَلَبَ فَرِيرُوشُ مِنْ وَالِدَيْهِ أَنْ يُحْضِرَا لَهُ عَنَزَةً، فَاسْتَلْطَفَ وَالِدُهُ الْفِكْرَةَ مَا دَامَتْ رُفَقَتُهَا سَتْبَهُجُهُ، وَ تَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

مَا إِنَّ رَأَى فَرِيرُوشَ عَنَزَتَهُ حَتَّى أُولَعَ بِهَا، وَ صَارَ يَقْضِي الْيَوْمَ كُلَّهُ بِرُفَقَتِهَا، يَعْتَنِي بِهَا وَ يَقُومُ بِكُلِّ مَا يَلْزِمُهَا. كَانَ يَسْتَمْتَعُ بِرُؤْيَيْتِهَا وَ هِيَ تَرْعَى فِي الْمَرْوَجِ، وَ لَا يُفَارِقُهَا إِلَّا عِنْدَمَا يَحُلُّ الظَّلَامُ لِيَنَامَ، وَ يَظَلُّ طَيِّفُهَا يُلَازِمُهُ حَتَّى فِي الْأَحْلَامِ !



فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، خَرَجَ فَرِيرُوشَ لِلرَّغْيِ كَعَادَتِهِ وَ مَعَهُ الْعَنْزَةُ، وَ بَيْنَمَا كَانَ يَلْهُو أَتَى ثَعْلَبٌ وَ بَاغَتْ الْمِسْكِينَةَ
مِنَ الْخَلْفِ، أَدْخَلَ مَخَالِبَهُ فِي عُنُقِهَا، وَ بِحِرْصٍ شَدِيدٍ أَبْعَدَهَا عَنِ الْمَكَانِ لِيَفْتِكَ بِهَا.
تَلَفَّتْ فَرِيرُوشَ يَمِينًا وَ يَسَارًا، فَلَمْ يَجِدْ لِعَنْزَتِهِ أَثَرًا، وَ رَاحَ يَبْحَثُ عَنْهَا إِلَى أَنْ وَجَدَهَا، لَكِنَّهَا أَصْبَحَتْ جُثَّةً
هَامِدَةً !

تَأَثَّرَ فَرِيرُوشَ لَمَّا حَلَّ بِصَدِيقَتِهِ الْعَزِيزَةِ الَّتِي فَارَقَتْهُ لِلْأَبَدِ، فَأَخَذَ يَصْرُخُ بِشِدَّةٍ مُعَاتِبًا نَفْسَهُ عَلَى غَفْلَتِهِ وَ انْشِغَالِهِ
عَنْهَا. وَ بِخُطَى مُتَثَاوِلَةٍ، عَادَ الْفَتَى إِلَى الْبَيْتِ وَ الدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ. اسْتَعْرَبَ الْأَبْوَانَ رُجُوعَ ابْنَيْهِمَا الْمُبَكَّرِ
وَ الْحَالَةَ الْمُرِيرَةَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمَا بِمَا وَقَعَ رَقًّا لِحَالِهِ وَ أَخَذَا يُهَوِّنَانِ عَلَيْهِ الْأَمْرَ لِيُخَفِّفَا مِنْ أَلَمِهِ،
لَكِنَّهُ ظَلَّ حَزِينًا يَبْكِي طَوَالَ الْوَقْتِ، وَ يَرْفُضُ أَنْ يَأْكُلَ رَغْمَ إِلْحَاحِهِمَا الشَّدِيدِ. وَ لِإِجْبَارِهِ عَلَى الْأَكْلِ، اضْطُرًّا
لِلْجُوعِ إِلَى حَلٍّ أَخِيرٍ وَ هُوَ الضَّرْبُ.







وَلِفْعَلِ ذَلِكَ ، قَالَ الْأَبْوَانِ لِلْعَصَا : « تَعَالِي أَيْتُهَا الْعَصَا لِتَضْرِبِي فَرِيرُوشَ ، إِنَّهُ يَرْفُضُ تَنَاوُلَ الْعَشَاءِ » .
أَجَابَتِ الْعَصَا : « وَ لِمَ أَضْرِبُهُ وَ لَمْ يَقُمْ بِإِيْدَائِي ؟ ! » :
حَاوَلَ الْأَبْوَانِ إِقْنَاعَ الْعَصَا لِكِنَّهَا رَفَضَتْ طَلَبَهُمَا .
ثُمَّ قَالَا لِلنَّارِ : « تَعَالِي أَيْتُهَا النَّارُ لِتَحْرِقِي الْعَصَا ، إِنَّهَا تَرْفُضُ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ تَنَاوُلَ الْعَشَاءِ » .
أَجَابَتِ النَّارُ : « الْعَصَا صَدِيقَتِي ، وَ لَا أَرَى سَبَبًا لِحَرْقِهَا » .





وَلِمُعَاقِبَةِ النَّارِ، ذَهَبَ الْأَبَوَانِ إِلَى النَّافُورَةِ وَ مَلَأَ دَلْوًا بِالْمَاءِ ثُمَّ قَالَا : « هَيَّا أَيُّهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ، أَطْفِئِ النَّارَ الَّتِي رَفَضَتْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي لَمْ تُرِدْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي رَفَضَ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».

أَجَابَ الْمَاءُ : « لَا يُمَكِّنُنِي فِعْلُ ذَلِكَ، فَهِيَ لَمْ تَتَعَرَّضْ لِي بِالسُّوءِ يَوْمًا، لِنَدْعُهَا وَ شَأْنَهَا ».

ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى الثَّوْرِ : « تَعَالَ أَيُّهَا الثَّوْرُ لِتَشْرَبَ الْمَاءَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يُطْفِئَ النَّارَ الَّتِي لَمْ تُرِدْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي لَمْ تَشَأْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي رَفَضَ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».



غَضِبَ الْآبُ فَأَخْرَجَ خِنْجَرًا وَ أَمَرَهُ بِذَبْحِ الثَّوْرِ.

قَالَ الْخِنْجَرُ : « لَا تُحَاوِلْ إِقْنَاعِي بِذَلِكَ، فَلَنْ أَضَعَ حَدِّي عَلَى عُنُقِهِ، أَتُرْكُهُ يَعْيشُ بِسَلَامٍ ».

قَرَّرَ الْآبَوَانِ هَذِهِ الْمَرَّةَ اللُّجُوءَ إِلَى الْحَدَّادِ. قَالَ الْآبُ : « أَرْجُوكَ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ، حَطِّمِ الْخِنْجَرَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يَذْبَحَ الثَّوْرَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يُخِمِدَ النَّارَ الَّتِي لَمْ تُرِدْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي أَبَتْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي رَفَضَ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».

أَجَابَ الْحَدَّادُ : « لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، مُهِمَّتِي تَصْلِيحُ الْأَشْيَاءِ وَ لَيْسَتْ كَسْرُهَا وَ تَحْطِيمُهَا ».





أَرَادَ وَالِدَا فَرِيرُوشَ التَّخْلُصَ مِنَ الْحَدَّادِ، فَأَحْضَرَا حَبْلًا وَقَالَا لَهُ : « هَيَّا أَيُّهَا الْحَبْلُ الْمَتِينُ، اخْنُقِ الْحَدَّادَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يُحَطِّمَ الْخِنْجَرَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ أَنْ يَذْبَحَ الثَّورَ الَّذِي أَبَى أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يُطْفِئَ النَّارَ الَّتِي لَمْ تُرِدْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي رَفَضَتْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».

أَجَابَ الْحَبْلُ : « كَيْفَ تَطْلُبَانِ مِنِّي أَنْ أُلْحِقَ الْأَذَى بِالْحَدَّادِ وَهُوَ مَنْ يُبْلِي حَسَنًا بِإِصْلَاحِ كُلِّ مَا تَلَفَ وَفَسَدَ ؟! ».

فَكَرَّ الْأَبُ أَنَّ لَا أَحَدَ غَيْرَ الْفَأْرِ يُمَكِّنُهُ التَّخْلُصُ مِنَ الْحَبْلِ الَّذِي عَصَا أَمْرَهُ.

قَالَ لِلْفَأْرِ : « تَعَالَ أَيُّهَا الْفَأْرُ اللَّطِيفُ لِتَقْضِمَ الْحَبْلَ الَّذِي رَفَضَ خَنْقَ الْحَدَّادِ الَّذِي لَمْ يَشَأْ أَنْ يُحَطِّمَ الْخِنْجَرَ الَّذِي أَبَى أَنْ يَذْبَحَ الثَّورَ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ أَنْ يُطْفِئَ النَّارَ الَّتِي رَفَضَتْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي أَبَتْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».

أَجَابَ الْفَأْرُ : « إِنَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَنْ أَتِمَّكَ مِنْ عُبُورِ الْحَوَاجِزِ ».



يَسَّ الْأَبْوَانِ فَرَاخًا يَبْحَثَانِ عَنِ الْقِطِّ، قَالَا لَهُ : « تَعَالَ أَيُّهَا الْقِطُّ الشُّجَاعُ، سَنُقَدِّمُ لَكَ وَجِبَةً شَهِيَّةً : إِنَّهُ الْفَأْرُ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يَقْضِمَ الْحَبْلَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ خَنْقَ الْحَدَّادِ الَّذِي رَفَضَ أَنْ يُحَطِّمَ الْخِنْجَرَ الَّذِي لَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْبَحَ الثَّورَ الَّذِي أَبَى أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ أَنْ يُطْفِئَ النَّارَ الَّتِي رَفَضَتْ أَنْ تُحْرِقَ الْعَصَا الَّتِي لَمْ تَشَأْ أَنْ تَضْرِبَ فَرِيرُوشَ الَّذِي لَمْ يُرِدْ تَنَاوُلَ الْعِشَاءِ ».

أَجَابَ الْقِطُّ : « أَيْنَ هُوَ ؟ أَنَا مُتَشَوِّقٌ لِأَكْلِ لَحْمِهِ الطَّرِيِّ ».

لَمَّا سَمِعَ الْفَأْرُ كَلَامَ الْقِطِّ قَالَ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْقِطُّ، سَأَقْضِمُ الْحَبْلَ حَالًا ».

الْحَبْلُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْفَأْرُ، سَأَخْنُقُ الْحَدَّادَ ».

الْحَدَّادُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْحَبْلُ، سَأُحَطِّمُ الْخِنْجَرَ ».

الْخِنْجَرُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْحَدَّادُ، سَأَذْبَحُ الثَّورَ ».

الثَّورُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْخِنْجَرُ، سَأَشْرَبُ الْمَاءَ ».

الْمَاءُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الثَّورُ، سَأُطْفِئُ النَّارَ ».

النَّارُ : « لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْمَاءُ، سَأُحْرِقُ الْعَصَا ».





العَصَا : « لَا تَفْعَلِي أَيُّهَا النَّارُ، سَأَضْرِبُ فِرِيرُوشَ » .
فِرِيرُوشَ : « لَا تَفْعَلِي أَيُّهَا الْعَصَا، سَأَتَنَاوَلُ الْعِشَاءَ » .
وَهَكَذَا تَنَاوَلَ فِرِيرُوشَ الْعِشَاءَ وَارْتَحَ أَبَوَاهُ .

